- Amazing Gales -

حكايات مدهشة

ريتشارد كونيل

اللعبة الخطرة

Telegram:@mbooks90

ترجمة: حسام أبو سريس

إعداد: سند راشد

سبارك

spark-books.com

ريتشارد كورنيل

اللعبة الخطرة

ترجمة

حسام إبوسريس

إعداد وإشراف

د. سند راشد

تدقيق نحوي ولغوي

أحمد عبد السلام أحمد

تصميم الغلاف

ماهر عدنان

الإخراج الفني

إجلان أمتيو

حكايات مدهشة سلسلة فريدة من الكتب تقدم لك ترجمات حصرية وأصلية لأروع وأشهر روايات الرعب، الإثارة والتشويق والخيال

تحديد مسئولية / إخلاء مسئولية من أي ضمان

هذه ترجمة عربية لطبعة اللغة الإنجليزية. لقد بذلنا قصارى جهدنا في ترجمة هذا الكتاب، ولكن بسبب القيود المتأصلة في طبيعة الترجمة، والناتجة عن تعقيدات اللغة، واحتمال وجود عدد من الترجمات والتفسيرات المختلفة لكلمات وعبارات معينة، فإننا نعلن وبكل وضوح أننا لا نتحمل أي مسئولية ونخلي مسئوليتنا بخاصة عن أي ضمانات ضمنية متعلقة بملاءمة الكتاب لأغراض شرائه العادية أو ملاءمته لفرض معين. كما أننا لن نتحمل أي مسئولية عن أي خسائر في الأرباح أو أي خسائر تجارية أخرى، بما في ذلك على سبيل المثال لا الحصر، الخسائر العرضية، أو المترتبة، أو غيرها من الخسائر.

الطبعة الأولى 2024

حقوق الترجمة العربية والنشر والتوزيع محفوظة لسبارك للنشر والتوزيع

لا يجوز إعادة إنتاج أو تخزين هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي نظام لتخزين المعلومات أو استرجاعها أو نقله بأية وسيلة إلكترونية أو آلية أو من خلال التصوير أو التسجيل أو بأية وسيلة أخرى.

مع كثرة الترجمات، وغزارة الكتب أصبح من الصعب اختيار ما يناسبك...

لهذا السبب ظهرت هذه السلسلة...

فمن خلالها سنختار لكم أهم الأعمال العالمية المخيفة والمثيرة -الحديثة والكلاسيكية- والتي قد تكون لم تحظ بترجمة عربية، أو حظيت بترجمة ظلمتها...

لنتعرف معا عليها ونخوض رحلة مخيفة لسبر أغوارها...

فانضموا إلينا في رحلة أدبية مثيرة...

تأخذنا من أعماق الرعب المظلم إلى متاهات الإثارة والتشويق...

سنزور قصور الرعب القوطي المهجورة...

ونجري مع الفهود في أدغال أفريقيا...

سنخوض مغامرات غريبة على سطح القمر...

قبل أن نغوص في علوم ما وراء الطبيعة الغامضة..

أنها رحلة مسلية ومثيرة ومخيفة سنخوضها معا...

لنستكشف معاً أروع القصص الأدبية...

وأكثرها إثارة وتشويقا!

منهجنا في هذه السلسلة الفريدة:

حرصنا في هذه السلسلة على تقديم ترجمات دقيقة قدر المستطاع لمجموعة مختارة من أشهر روايات وقصص الرعب والغموض والتشويق...

كما حرصنا على إضافة الهوامش التي تفسر المعاني أو المصطلحات قد تكون غامضة أو معقدة بالنسبة للقارئ بهدف تسهيل الفهم وزيادة الإشراق الثقافي...

وليكتمل تميز هذه السلسلة قمنا بتضمين مقدمة في كل كتاب تستعرض سيرة الكاتب وأبرز أعماله، ليس فقط كوسيلة للتعرف على العقل المبدع وراء النص، ولكن أيضاً لتقديم سياق ثقافي وأدبي يعزز من تجربة القراءة. نأمل أن تقدم لكم هذه السلسلة تجربة غنية ومُحفِزة تدعوكم إلى استكشاف عالم الأدب بعيون جديدة...

عن (ريتشارد كونيل) ولعبته الخطرة!

نلتقي اليوم مع الأديب الأمريكي (ريتشارد كونيل)، وهو رغم أهميته لم يحظ بتغطية جيدة في المكتبة العربية...

وُلد (كونيل) في يوم بارد من أيام أكتوبر عام 1893 بمدينة (بوغكيبسي) في (نيويورك)، ومنذ صغره بدا واضحاً أن القلم سيكون رفيق دربه حيث نشأ في عائلة تقدر الأدب، وسرعان ما بدأ يمارس مهاراته الأدبية، حيث كتب قصته الأولى وهو لم يبلغ من العمر سوى العاشرة...!

بدأت مسيرته في الكتابة الاحترافية عندما بدأ بالعمل في صحيفة (ذي بوغكيبسي جورنال)، قبل أن يلتحق بجامعة (جورج تاون) لمدة عام واحد، ثم انتقل إلى جامعة (هارفارد) العريقة.

خلال دراسته لم ينس (كونيل) هوايته فراح يعمل على تحرير صحيفتي (ذا لامبون) و(ذا كريمسون) الجامعيتين.

وبعد التخرج عمل لصالح صحيفة (ذي نيويورك أميريكان)، ثم كاتبًا إعلانيًا في شركة (جاي والتر طومسون).

الكاتب الأمريكي (ريتشارد كونيل) الذي كان موهوبًا في كتابه الفكاهة والدراما على حد سواء، واستطاع تحقيق نجاح كبير في الصحافة والأدب.

شارك (كونيل) في الحرب العالمية الأولى ضمن صفوف الجيش الأمريكي في (فرنسا)، وخلال خدمته العسكرية، أصدر صحيفة خاصة بمعسكره.

عاد بعد انتهاء الحرب ليكرس نفسه لكتابة القصص القصيرة، حيث تجاوز عدد قصصه الثلاثمائة قصة!

تتسم قصص (ريتشارد كونيل) بتصاعد مشوق ودراماتيكي، مما يغرق القارئ في بحر من التشويق والغموض.

كما يتميز بقدرته على استكشاف أعماق النفس البشرية، مقدمًا شخصيات مركبة تتفاعل في مواقف تحت دائرة الضوء الأخلاقي والنفسي.

نلتقي اليوم بقصتين من قصصه الأولى هي (اللعبة الخطرة) وتعد أهم قصصه على الإطلاق!

تتناول القصة حكاية صياد ماهر يدعى (سانجر رينسفورد) يجد نفسه في مغامرة غريبة في جزيرة شبه نائية حيث يصبح الإنسان هو الفريسة!

تستكشف القصة مواضيع عميقة مثل الأخلاقيات والطبيعة البشرية والنزعة العدوانية، وتطرح تساؤلات حول الفروق بين الصيد والقتل، وما يعنيه أن تكون الإنسان فريسة!

Telegram:@mbooks90

تلك القصة التي صدرت عام 1924 أصبحت إحدى أشهر قصص الإثارة والمغامرة على الإطلاق كما استطاعت أن تنال إعجاب النقاد والقراء على حد سواء.

Collier's
THE NATIONAL WEEKLY
The Most Dangerous Game
By Richard Connell

غلاف مجلة Collier's عدد 19 يناير عام 1924 حيث نشرت قصة (اللعبة الخطرة) لأول مرة.

مشهد من فيلم «The Most Dangerous Game»، العمل السينمائي الأول المستوحى من القصة، والذي أُنتِج عام 1932.

تحولت إلى عِدة أفلام ومسلسلات تلفزيونية وأفلام سينمائية لعل من أشهرها الفيلم الصادر عام 2019 تحت عنوان Ready or Not.

أصبحت هذه القصة تُدرس كجزء من مناهج الأدب في المدارس الثانوية؛ مما يبرهن على أهميتها في الثقافة الشعبية (1)

كما نلتقي مع القصة الثانية (أين يقع مدار الجدي؟) والتي لم أجد ترجمة عربية لها حتى لحظة كتابة هذه السطور!

تتحدث القصة عن (بيتر مولاني) شاب يطمح طوال حياته بأن يصبح ضابط شرطة، إلا أن طموحه يتوقف عند بعض المطبات غير المتوقعة في حياته!

القصة تعكس التوتر بين الطموحات الشخصية والواقع القاسي الذي يواجه الأفراد عند محاولتهم تحقيق أحلامهم، وتطرح تساؤلات عميقة حول الهوية والانتماء، وتكشف عن النزاع الداخلي بين الرغبة في النجاح والخوف من الفشل...

لن نطيل الحديث أكثر، احضروا مشروبكم الساخن وأقبلوا الصفحة لاستكشاف عالم (ريتشارد كونيل) المثير...

سند راشد

اللعبة الخطرة

- هناك، عند الجهة اليمنى، توجد جزيرة على الأرجح أنها جزيرة غامضة.

قالها (ويتني) ليبادره (رينسفورد) سائلًا:

- أية جزيرة؟

- الخرائط القديمة أطلقت عليها اسم "فخ السفن"، يبدو أن الاسم يوحي بطبيعة الجزيرة، أليس كذلك؟ يشعر البحارة بخليط من مشاعر الخوف والفضول تجاه هذه الجزيرة، لا أدري لماذا! قد يكون ذلك ضربًا من الخرافات...

- لا أستطيع رؤيتها.

قالها (رينسفورد) وهو يمعن النظر تحت جنح ظلام الليل الاستوائي الرطب الذي لف اليخت بردائهِ الثقيل والحار.

رد عليه (ويتني) وهو يضحك:

- إن عينيك سليمتان، لقد رأيتك تقتل موظًا (2) وهو يتحرك في الأدغال من على بعد أربعمائة ياردة، ولكن حتى شخص مثلك لن يتمكن من رؤية شيء من على بعد أربعة أميال في البحر (الكاريبي) في ليلة مظلمة يغيب فيها القمر.

- لا، لقد كان على بعد أربع ياردات فقط. يا إلهي! أشعر وكأنني أتلمس مخملًا رطبًا أسود اللون.

- سيكون هناك ضوء كاف في (ريو)، على الأغلب سوف نصلها خلال بضعة أيام. أتمنى أن تكون البنادق الخاصة بصيد الفهود قد وصلت من (بوردي). من المفترض أن نصطاد جيدًا في غابات (الأمازون). إن رياضة الصيد رياضة رائعة بالفعل.

- إنها أفضل رياضة في العالم.

- بالنسبة للصياد طبعًا، ولكن ليس بالنسبة للفهود.

- لا تقل مثل هذه التفاهات يا (ويتني)، إنك صياد ماهر، ولست فيلسوفًا. من يهتم بما تشعر به الفهود؟

- ربما الفهد نفسه!

- لا! لا تمتلك الفهود القدرة على الفهم...

- وبالرغم من ذلك أميل إلى الاعتقاد بأنهم يفهمون شيئًا واحدًا فقط، الخوف. الخوف من الألم، والخوف من الموت.

- كلام فارغ.

قالها (رينسفورد) وهو يضحك، ثم قال:

- يبدو أن حرارة الجو قد جعلتك أكثر ليونة يا (ويتني). كن واقعيًا. إن العالم مكون من طبقتين: طبقة الصيادين وطبقة الطرائد. ومن حسن الحظ أننا ننتمي أنا وأنت إلى طبقة الصيادين. هل تظن أننا قد تجاوزنا هذه الجزيرة؟

- لا يمكنني معرفة ذلك في هذا الظلام. ولكنني أتمنى ذلك.

- ولماذا؟

- لأن لهذه الجزيرة سمعة سيئة جدًا.

- هل يسكنها آكلو لحوم البشر؟

- بالكاد. حتى آكلو لحوم البشر لن يتمكنوا من العيش في مكان بائس كهذه الجزيرة. ولكنها وجدت طريقها إلى معتقدات البحارة. ألم تلحظ اليوم أن طاقم السفينة كان متوترًا بعض الشيء؟

- كانوا يتصرفون بغرابة نوعًا ما، حتى الكابتن (نيلسن) ...

- أجل، حتى ذلك السويدي العجوز ذو العزيمة القوية، الذي لا يخيفه شيء. كانت في عينيه الزرقاوين نظرة لم أرها من قبل. كل ما فهمته مما قال هو "إن لهذا المكان سمعة شريرة بين من يجوبون البحار يا سيدي". ثم قال لي بنبرة ملؤها القلق "ألا

تحس بأي شيء؟ " وكأن الهواء الذي حولنا مسموم. لا يجب أن تضحك عندما أقول لك هذا؛ ولكنني أحسست بالفعل وكأن حرارة الجو قد انخفضت فجأة. لم يكن هناك أي نسمة هواء. لقد كان البحر هادئًا ومستويًا مثل لوح زجاجي كبير. يبدو أننا كنا نقترب من الجزيرة حينها. ما أحسسته وقتها كان مثل شعور مفاجئ بالخوف.

- كل هذا من وحي الخيال.

قالها (رينسفورد)...

- يمكن لبحار واحد مؤمن بالخرافات أن ينشر خوفه بين كل من يبحر على متن هذه السفينة!

- ربما. ولكنني أشعر أحيانًا أن لدى البحارة حاسة إضافية تنبههم عند وقوع الخطر. أحيانًا أعتقد أن الخطر شيء ملموس، وذو أطوال موجية، تمامًا مثل الصوت والضوء. يمكن لمكان مليء بالشر أن يبث، إن صح القول، ذبذبات شريرة. على أية حال، أنا سعيد أننا قد خرجنا من هذه المنطقة. أعتقد أنني سأخلد إلى النوم الآن يا (رينسفورد).

- أنا لا أشعر بالنعاس. سوف أدخن غليونًا آخر في الجهة الخلفية من اليخت.

- حسنًا، إذًا تصبح على خير يا (رينسفورد). أراك غدًا على مائدة الإفطار.

- تصبح على خير يا (ويتني).

وعم الهدوء في تلك الليلة...

بينما كان (رينسفورد) جالسًا لم يسمع سوى صوت المحرك المكتوم، الذي كان يدفع اليخت بسرعة عبر الظلام الدامس، وصوت الأمواج التي كانت تدفعها مروحة المحرك.

كان (رينسفورد) مستلقيًا على كرسي خشبي طويل، مثل الكراسي التي غالبًا ما تكون على ظهر المراكب والبواخر، وكان ينفث باسترخاء دخان تبغه المفضل...

بدأ الليل يشعره بالنعاس...

قال لنفسه:

"إن الظلام حالك، لدرجة أنه يمكنني أن أنام دون أن أغمض عيني؛ سيلعب الليل دور جفوني..."

إلا أن صوتًا باغته فجأة...

كان الصوت قادمًا من يمينه، وكانت أذناه المتمرستان لا تخطئان في مثل هذه الأمور. ثم سمع نفس الصوت مرة أخرى، وأخرى...

قام أحدهم في مكان ما، في سواد هذا الليل، بإطلاق النار ثلاث مرات!

قفز (رينسفورد) من مكانه واتجه نحو حاجز اليخت وهو في حيرة...

أتعب عينيه وهو ينظر تجاه صوت إطلاق النار، ولكنه لم ير شيئًا...

كان النظر في هذا الظلام الدامس مثل النظر من خلال بطانية...!

قفز واقفًا على الحاجز وحاول الحفاظ على توازنه حتى يتمكن من النظر من على ارتفاع أكبر.

اصطدم غليونه بأحد الحبال فسقط من فمه...

مما أدى إلى اندفاعه إلى الأمام وإلى صراخه بصوت أجش عندما اكتشف أنه قد اعتلى موطنًا عاليًا جدًا وأنه قد فقد اتزانه...

هذه الصرخة أسكتتها مياه البحر الكاريبي الدافئة عندما غمرت رأسه.

حاول الصعود إلى سطح البحر مرة أخرى، ثم حاول الصراخ مرة أخرى، إلا أن الأمواج التي كان يدفعها محرك اليخت لطمت وجهه، وأدى دخول مياه البحر المالحة في فمه إلى إسكاته وكتم أنفاسه...

حاول يائسًا السباحة بقوة ليلحق بأنوار اليخت التي كانت تبتعد مسرعة أمامه، إلا أنه توقف بعد أن سبح مسافة خمسين قدمًا تقريبًا!

أحس بعدها بشيء من برودة الأعصاب، حيث إنها لم تكن المرة الأولى التي يقع فيها في مأزق. كان هناك احتمال بأن يسمع أحدهم صراخه ممن هم على سطح المركب، إلا أن هذا الاحتمال كان ضعيفًا، وكان يزداد ضعفًا كلما ابتعد اليخت مسرعًا...

نزع ملابسه بصعوبة، ثم صرخ بأعلى صوته...

استمرت أضواء اليخت في الابتعاد حتى أصبحت خافتة، مثل الأنوار الضعيفة التي تصدرها أذناب اليراعات الليلية، وازداد خفوتها إلى أن ابتلعها ظلام الليل الدامس بشكل كامل.

تذكر (رينسفورد) العيارات النارية...

كانت قادمة من الجهة اليمنى، فقام بالسباحة بكل عزم متجهًا نحوها. كان يسبح ببطء، لكي يحافظ على ما تبقى من قوته.

عاند أمواج البحر لوقت طويل بدا وكأنه دهرًا. بدأ يعد المرات التي كان يضرب بها أمواج البحر بذراعيه وهو يسبح، كانت لديه القوة ليضربها مئة مرة أخرى فقط، وبعدها...

سمع (رينسفورد) صوتًا، كان قادمًا عبر الظلام، كان صوت صراخٍ عالٍ، مثل صوت حيوانٍ في حالة قصوى من الهلع والألم.

لم يتبين نوع الحيوان الذي يمكن أن يصدر مثل هذا الصوت، ولم يحاول ذلك أصلًا، إلا أنه استعاد نشاطه وبدأ في السباحة نحو هذا الصوت. ثم سمعه مرة أخرى، ثم قاطع هذا الصوت ضجيج متموج ومتقطع.

- إنها طلقة مسدس.

قالها (رينسفورد) وهو يسبح...

بعد عشر دقائق من الجهد المتواصل، سمع (رينسفورد) صوتًا آخر، كان من أكثر الأصوات التي كان يتمنى سماعها، لقد كان صوت تلاطم الأمواج على شاطئ

صخري...

اعتلى جسده تلك الصخور قبل أن يقع بصره عليها، لو لم تكن الليلة هادئة إلى هذا الحد لكان قد اصطدم بها وبقوة دفع بنفسه بما تبقى لديه من قوة مبتعدًا عن أمواج البحر.

لم يستطع بعد معرفة الوجهة التي كانت الحواف المسننة لتلك الصخور تقوده إليها؛ استمر في التسلق. إلى أن وصل وهو يلهث، وقد تمزقت يداه من الألم، إلى مكان مسطح في الأعلى.

كانت هناك غابة كثيفة على حافة المنحدرات. لم يكن يأبه (رينسفورد) حينها لما تحمله أشجار وشجيرات هذه الغابة من أخطار.

كل ما أدركه وقتها هو أنه قد أصبح الآن بمأمن من عدوه، البحر، وأن التعب الشديد قد غلبه. ارتمى بعدها مستلقيًا عند طرف الغابة، واستسلم فورًا لنوم عميق لم يعهده من قبل في حياته.

عندما استيقظ وجد أن الوقت قد أصبح في أواخر فترة العصر، مستدلًا على ذلك من موقع الشمس في السماء. أعاد النوم شحن قوته، إلا أنه كان يشعر بجوع شديد. نظر حوله بحذر. فكر بينه وبين نفسه:

- حيث تكون طلقات الرصاص يكون الرجال الذين أطلقوها، وحيث يكون الرجال يكون الطعام.

ولكن أي نوع من الرجال سيكون هؤلاء إن كانوا يعيشون في مكان محرم مثل هذا؟

كان شاطئ البحر مطرزًا بجبهة تتكون من الأشجار المتراصة والمتناثرة والمتشابكة في ذات الوقت، لدرجة أنه لم يتمكن من إيجاد أي ممر بينها، كانت مثل نسيج من الأعشاب والأشجار المتراصة.

في هذه الحالة أصبح من الأسهل السير على طول الشاطئ، سار (رينسفورد)

بمحاذات الشاطئ بخطًى متعثرة. إلا أنه توقف بعد أن قطع مسافة قصيرة.

كانت هناك آثار حيوان جريح على الشاطئ، كان كبير الحجم، وكانت جثته قد سحقت الشجيرات في الغابة وهرست الأعشاب التي مرت فوقها، وكانت هناك بعض الطحالب الممزقة؛ بعض الأعشاب كانت ملونة باللون القرمزي. كان بالقرب من كل هذا شيء لامع، لفت نظر (رينسفورد)، فقام بالتقاطه. كانت خرطوشة فارغة. قال لنفسه:

" إنها من عيار اثنين وعشرين، هذا غريب. لابد أنه كان حيوانًا كبيرًا. يبدو أن من اصطاده كان قد تجرأ على التعامل معه بمسدس صغير. من الواضح أن الحيوان قد قاوم. أفترض أن الطلقات الثلاث التي سمعتها كانت عندما أجبر الصياد طريدته على الخروج من مخبئها، ثم أطلق عليها الرصاص ليتسبب في جرحها. أما الطلقة الأخيرة فقد أطلقها بعد أن قام بجر الطريدة إلى هنا للإجهاز عليها"

كانت هذه هيَ الملاحظات التي أسمعها (رينسفورد) لنفسه، مستدلًا بما رآه في تلك البقعة.

تفحص (رينسفورد) الأرض عن قرب، ووجد ما كان يرجو أن يجده؛ آثار حذاء الصياد...

كانت تتجه على طول المنحدر بنفس الاتجاه الذي كان يسير فيه. سار بلهفة متتبعًا تلك الآثار، كان يتعثر وينزلق أحيانًا بخشبة متعفنة أو بحجر متحرك، إلا أنه كان يغذ الخطى؛ حتى يسبق الليل الذي بدأ يهبط على الجزيرة.

كان الظلام الرطب والبارد قد غطى البحر والغابة عندما رأى (رينسفورد) الأضواء. وصل إليها بعد أن التف حول جزء متعرج من الشاطئ؛ كان أول ما تبادر إلى ذهنه أنه قد وجد قرية، لأن الأضواء كانت كثيرة العدد. إلا أنه اندهش عندما اكتشف أن الأضواء كلها كانت تصدر من مبنى وحيد ضخم الحجم.

كان المبنى شامخًا وذا أبراج مدببة مغروسة في الظلمة. تبين مما رأته عيناه أن هذا البناء هو على الأغلب قصر فخم؛ كان رابضًا على قمة عالية، وعلى ثلاثة من

جوانبه كانت هناك منحدرات عميقة تتلاطم أمواج البحر أسفلها تحت جنح الظلام.
قال (رينسفورد) لنفسه:

- لا بد أنه سراب.

ولكنه لم يكن كذلك عندما اقترب (رينسفورد) من بوابة القصر وفتحها بيديه. كانت بوابة عالية مصنوعة من أسياخ حديدية طويلة وحادة. كانت الدرجات الحجرية حقيقية أيضًا؛ وكذلك كان الباب الضخم الذي كان مثبتًا عليه قارع على شكل وجه وحش ذي عيون محدقة...

ومع أن كل هذه الأشياء كانت حقيقية إلا أنها كانت تعطي شعورًا بأنها ضرب من الخيال.

أمسك الطارق ورفعه، فأصدر صريرًا عاليًا، وكأن أحدًا لم يستعمله من قبل، ثم أفلته ليسقط ويرتطم بالباب، مصدرًا صوتًا عاليًا أجفله.

ظن أنه قد سمع صوت خطوات في الداخل، إلا أن الباب بقي مغلقًا. ومرة أخرى، رفع (رينسفورد) الطارق الثقيل وتركه يهبط، لينفتح الباب بعدها بشكل مفاجئ، وكأنه كان مربوطًا بنابض قوي. وقف (رينسفورد) مكانه وعيناه تحاولان التكيف مع الضوء الذهبي الذي انبثق من المدخل عندما انفتح الباب بهذا الشكل المفاجئ. أول ما وقعت عيناه عليه كان أضخم رجل رآه (رينسفورد) في حياته، كان عملاقًا ضخمًا، قوي البنية، وكانت لحيته السوداء تمتد إلى مستوى خاصرته. كان يحمل في يده مسدسًا ذا سبطانة طويلة، وكان المسدس موجهًا نحو قلب (رينسفورد).

بين شعر لحيته المتشابك، كانت عيناه تتفحصان (رينسفورد).

- لا تخف.

قالها (رينسفورد) بابتسامة كان يرجو أن تخفف من العداوة التي يظهرها هذا الرجل.

- أنا لست بسارق. لقد سقطت من على ظهر اليخت. واسمي هو (سانغر رينسفورد)

وأنا من مدينة (نيويورك).

لم تتغير نظرات التهديد في عيني الرجل. كان المسدس موجهًا بثبات وكأن الرجل تمثال صلب. لم يظهر عليه ما يدل على أنه قد فهم ما قاله (رينسفورد) للتو، أو أنه سمع أصلًا. كان يلبس زيًا اسودًا مهدبًا بفراء رمادي. كرر (رينسفورد) قوله:

- أنا (سانغر رينسفورد) من (نيويورك)، لقد وقعت من اليخت، وأنا جائع.

كان الرد الوحيد الذي أعطاه هذا الرجل هو أنه رفع بإبهامه مطرقة المسدس، ثم رفع يده الأخرى نحو جبهته وكأنه كان يؤدي تحية عسكرية، ثم أطبق كعبي قدميه ووقف وقفة الجندي وهو في حالة انتباه.

كان هناك رجل آخر يصعد على الدرجات الرخامية العريضة، كان رجلًا نحيلًا، منتصب القامة، وكان يرتدي ثياب سهرة. تقدم هذا الرجل إلى (رينسفورد) ومد يده إليه. ثم قال بصوت مهذب تميزه لهجة خفيفة، مما أضاف إليه شيئًا من العمق والانضباط:

- إنه لشرف كبير لي أن أرحب بالسيد (سانغر رينسفورد)، الصياد الشهير، في بيتي.

وبشكل تلقائي، صافح (رينسفورد) يد الرجل، الذي أضاف موضحًا:

- كما تعلم، لقد قرأت كتبك حول اصطياد فهود الثلج في هضبة (التبت). أنا الجنرال (زاروف).

كان الانطباع الأول الذي تكون لدى (رينسفورد) حول هذا الرجل هو أنه وسيم بشكل فريد من نوعه. أما الانطباع الثاني فهو أنه كانت هناك في وجه هذا الجنرال ميزة أصيلة، وتكاد تكون غريبة بعض الشيء. كان رجلًا طويل القامة، تعدى سنه مرحلة منتصف العمر؛ حيث كان اللون الأبيض حاضرًا بوضوح في شعره؛ إلا أن حاجبيه العريضين وشاربه العسكري المدبب كانوا بلون سواد الليل، حسب ما تبينه (رينسفورد).

كانت عيناه أيضًا سوداوان وشديدتا اللمعان. كانت عظام خدوده عالية، وأنفه حاد. كانت ملامح وجهه تدل على أنه من النوع الذي يصدر الأوامر؛ وعلى أنه من الطبقة الأرستقراطية.

التفت الجنرال إلى الرجل الضخم وأشار له بيده، قام على أثرها بإبعاد المسدس وأداء التحية، ومن ثم الانسحاب. قال الجنرال:

- إن (إيفان) رجل قوي بشكل لا يصدق، إلا أنه يعاني من الصمم والخرس. إنه رجل بسيط، إلا أنه للأسف، متوحش بعض الشيء، مثل بقية أبناء عرقه.

- هل هو روسي؟

- إنه من (القوزاق)(3) .

قالها الجنرال مبتسمًا، ومن ابتسامته كانت تظهر أسنانه البيضاء الحادة من على شفاهه الحمراء، ثم أضاف:

- وأنا أيضًا.

ثم أردف قائلًا:

- تفضل، لا يجب أن يأخذنا الحديث هنا، يمكننا التحدث في وقت لاحق، أنت الآن بحاجة إلى الملابس والطعام والراحة. سوف تحصل على كل ذلك، سوف تجد الراحة في هذا المكان.

عاد (إيفان) مرة أخرى، وتحدث إليه الجنرال عن طريق تحريك شفتيه، دون أن يصدر أي صوت من فمه. ثم التفت الجنرال إلى (رينسفورد) قائلًا:

- سيد (رينسفورد)، سر مع (إيفان) لو سمحت. كنت على وشك أن أتناول طعام العشاء قبل أن تحضر، ولكنني سأنتظرك. أعتقد أن ملابسي ستناسبك.

قاده العملاق الأخرس إلى إحدى غرف النوم في القصر، وقد كانت مساحتها كبيرة، كانت هناك أعمدة خشبية على سقفها، أما السرير فكان يكفي لستة أفراد

وكان مغطى بمظلة من القماش.

أخرج (إيفان) بدلة من النوع المخصص للأمسيات، وعندما كان (رينسفورد) يرتديها، لاحظ أنها من صنع خياط في مدينة 'لندن) لا تقل مكانة زبائنه الاجتماعية عادة عمن يحملون لقب "دوق"(4)

أما غرفة الطعام التي أحضرها إليه (إيفان) فقد كانت مميزة من جوانب عدة.

كانت تُظهر روعة القرون الوسطى؛ كانت الألواح الخشبية التي فيها، والمصنوعة من خشب البلوط، وسقفها العالي، وطاولات الطعام الكبيرة التي تتسع لأكثر من أربعين رجلًا، توحي جميعًا بأنها إحدى القاعات التي تخص أحد (البارونات)(5) من زمن الإقطاعية.

كانت تطل من جدرانها رؤوس العديد من الحيوانات، أسود، نمور، فيلة، موظ، دببة؛ لم يسبق لـ (رينسفورد) أن شاهد مجموعة من رؤوس الحيوانات أكبر، أو أكثر مثالية، من هذه المجموعة.

كان الجنرال يجلس وحيدًا على الطاولة الكبيرة عندما قال:

- هل تود تناول الشراب يا سيد (رينسفورد)؟

كان الشراب لذيذًا جدًا؛ لاحظ (رينسفورد) أيضًا أن كل ما على الطاولة من أطباق من الخزف الصيني وفضة ومناديل وأغطية وكريستال؛ كانت جميعها من أفخر الأنواع.

Telegram:@mbooks90

بدأوا بعدها بتناول حساء (البرش)، وهو حساء خضار روسي أحمر اللون مخلوط بالكريمة المخفوقة، إنه من الأطباق المفضلة لدى الروس.

ثم قال الجنرال (زاروف) وفي نبرة صوته شيء من الاعتذار:

- إننا نبذل كل ما في وسعنا لكي نحافظ على وسائل الراحة ومظاهر الحضارة في هذا المكان. أرجو منك أن تغفر ما وجدته من هفوات. كما تعلم، نحن بعيدون جدًا عن طرق الملاحة المزدحمة. هل تعتقد أن الشمبانيا قد تضررت من رحلتها الطويلة عبر

المحيط.

رد عليه (رينسفورد):

- ليس بها أي ضرر.

أعجب (رينسفورد) بالجنرال، فقد وجده مضيافًا، ودودًا، وحسن التعامل، كان مليئًا بالإنسانية.

إلا أنه كانت لدى الجنرال خصلة واحدة جعلت (رينسفورد) غير مرتاح. كلما رفع (رينسفورد) ناظريه من الطبق الذي أمامه، وجد الجنرال يتفحصه ويقوم بتقييمه.

بادره الجنرال (زاروف) قائلًا:

- ربما تفاجأت بمعرفتي لاسمك. لقد قرأت كل الكتب التي تتحدث عن الصيد والتي نشرت باللغات الإنجليزية والفرنسية والروسية. إن لدي شغفًا واحدًا في هذه الحياة يا سيد (رينس، فورد) ألا وهو الصيد.

- إن لديك مجموعة رائعة من الرؤوس هنا.

قالها (رينسفورد) وهو يلتهم قطعة من اللحم المطهوة بشكل فريد.

- إن هذا أكبر جاموس أفريقي رأيته في حياتي.

- آه، ذاك. أجل، لقد كان وحشًا بالفعل.

- هل حاول مهاجمتك؟

- لقد قذفني على شجرة، متسببًا في كسر في جمجمتي. ولكنني تمكنت من هذا الوحش.

- لطالما اعتقدت أن هذا النوع من الجاموس هو الأكثر خطورة بين كل الطرائد الكبيرة.

سكت الجنرال لوهلة دون أن يجيب؛ كانت الابتسامة الفضولية تعلو شفاهه

الحمراء عندما رد ببطء:

- لا. أنت مخطئ يا سيدي. ليس هذا الجاموس الإفريقي هو الطريدة الكبيرة الأكثر خطورة.

ارتشف بعدها بعض النبيذ، ثم أضاف بنفس النبرة المترويّة:

- هنا في محميتي، على هذه الجزيرة، أقوم باصطياد "الطريدة الأكثر خطورة".

لم يخفِ (رينسفورد) دهشته وهو يقول:

- هل هناك طرائد كبيرة على هذه الجزيرة؟

أومأ الجنرال رأسه ثم قال:

- بل هي الأكبر حجمًا.

- حقًا؟

- هي ليست موجودة هنا بالطبع. إنما أنا أحضرها إلى هذه الجزيرة.

- وما الذي أحضرته إلى هذه الجزيرة أيها الجنرال؟ النمور؟

ابتسم الجنرال ثم قال:

- لا. لم يعد صيد النمور يثير اهتمامي منذ سنوات. لم يعد هناك ما هو جديد في مجال صيد النمور، ولا إثارة في ذلك، ولا أي خطر حقيقي. أنا أعيش من أجل الخطر يا سيد (رينسفورد).

أخرج الجنرال علبة سجائر ذهبية من جيبه، وعرض على ضيفه سيجارة سوداء طويلة طرفها فضي اللون؛ كانت معطرة، وكانت تفوح من دخانها رائحة عطرية.

ثم قال الجنرال:

- سوف نقوم بالصيد أنا وأنت، سأكون سعيدًا جدًا برفقتك.

- ولكن ما هي الطريدة...؟

- سأخبرك بذلك، وأعلم أنك ستجد الأمر مسليًا. أعتقد، إن سمح لي أن أقول هذا بكل تواضع، إنني قد فعلت شيئًا نادرًا. لقد ابتكرت نوعًا جديدًا من الإثارة. هل تسمح لي بأن أصب لك كأسًا أخرى من النبيذ؟

- شكرًا أيها الجنرال.

ملأ الجنرال كلا الكأسين ثم قال:

- خلق الله بعض الناس شعراء، والبعض الآخر ملوك، والبعض متسولين. أما أنا، فقد خلقني صيادًا. كان أبي يقول إن يدي خُلقت من أجل الزناد. كان رجلًا ثريًا جدًا؛ كان يملك ربع مليون فدان من الأراضي في شبه جزيرة القرم، كمان أنه كان رياضيًا شغوفًا. عندما كنت في الخامسة فقط من عمري، أهداني والدي بندقية صغيرة، تم صنعها خصيصًا في مدينة (موسكو) من أجلي، لكي أصطاد بها العصافير. لم يكن يعاقبني عندما كنت أطلق النار على طيور الديك الرومي التي كان يربحها كجوائز في المسابقات، بل كان يثني على مهارتي في الرماية. كنت في العاشرة عندما قتلت أول دب لي في (القوقاز). إن حياتي كلها ما هي إلا رحلة صيد طويلة. التحقت بعدها بالجيش، كان هذا متوقعًا مني كوني من الطبقة النبيلة، ولفترة من الزمن كنت قائدًا لإحدى فرق الفرسان (القوقاز)، ولكن اهتمامي الحقيقي كان دائمًا هو الصيد. لقد اصطدت جميع أنواع الوحوش في كل البلاد. من المستحيل أن أعرف عدد الحيوانات التي قتلتها.

نفث الجنرال دخان سيجارته ثم تابع قائلًا:

- غادرت البلاد بعد الهزيمة التي تعرضنا لها في روسيا، حيث إنه لم يكن من الحكمة لضابط في جيش القيصر أن يبقى هناك. خسر العديد من النبلاء الروس كل ما يملكون. أما أنا، ومن حسن حظي، فقد كانت لدي استثمارات كبيرة في السندات الأمريكية، مما جنبني العمل في مهن وضيعة، مثل افتتاح مقهى أو صالة للشاي في (موناكو)، أو قيادة سيارة أجرة في (باريس). وبالطبع استمريت في الصيد، اصطدت الدببة في جبال (الروكي) التي تقع عندكم في أمريكا، والتماسيح في نهر (الجانج)

في (الهند)، وحيوانات وحيد القرن في شرق أفريقيا. كنت في أفريقيا عندما نطحني ذلك الجاموس وجعلني طريح الفراش لمدة ستة أشهر. بعد أن استعدت عافيتي ذهبت إلى (الأمازون) لكي أصطاد الفهود، حيث إنني سمعت أنها حيوانات ماكرة في أغلب الأحيان. إلا أنها لم تكن كذلك.

تنهد الجنرال القوزاقي ثم أردف:

- لم تكن الفهود على الإطلاق ندًا لصياد بمثل هذا الذكاء ولبندقيته القوية. لقد خاب ظني كثيرًا. كنت مستلقيًا في خيمتي ذات ليلة، وكنت أعاني من صداع شديد، عندما خطرت ببالي فكرة رهيبة. لقد بدأت أشعر بالملل من الصيد!

وتذكر أنني قلت لك إن الصيد هو حياتي. لقد سمعت أن رجال الأعمال في أمريكا تتحطم نفسيتهم عندما يتخلون عن الأعمال التي كانت بالنسبة لهم هي الحياة.

- نعم، هذا صحيح.

ابتسم الجنرال ثم قال:

- لم أكن أنوي أن أتحطم نفسيًا، كان عليّ أن أفعل شيئًا. كنت أمتلك من دون شك عقلية تحليلية، خاصة وأنني كنت أستمتع بالمشاكل التي أتعرض لها أثناء المطاردة يا سيد (رينسفورد).

- لا أشك في هذا أيها الجنرال.

- ولهذا سألت نفسي، لماذا لم يعد الصيد يبهرني؟ إنك أصغر مني سنًا بكثير يا سيد (رينسفورد)، وربما لم تمارس الصيد بالقدر الذي مارسته أنا، ولكن ربما تعلم الإجابة على هذا السؤال.

- وماذا كان السبب؟

- كان السبب ببساطة، هو أن الصيد لم يعد ما يمكن أن تطلق عليه "مسألة رياضية". لقد أصبح الصيد سهلًا للغاية. دائمًا ما كنت أتمكن من طريدتي... دائمًا. ليس هناك ما هو ممل أكثر من الكمال.

أشعل الجنرال سيجارة أخرى قبل أن يكمل:

- لم يعد يهزمني أي حيوان. هذه ليست مباهاة؛ إنها حقيقة محسوبة. لم يملك الحيوان سوى قوائمه وغرائزه. وليست الغريزة ندًا للعقل. كانت لحظة مريرة بالنسبة لي عندما فكرت في كل هذا.

مال (رينسوفورد) ناحية الطاولة وهو مأخوذ بما يقوله مضيفه. ثم استمر الجنرال في الكلام:

- إلا أن هذا أوحى إليّ بما يجب أن أفعله.

- وماذا كان هذا؟

ابتسم الجنرال كمن تعرض لعقبة ومن ثم تجاوزها بنجاح، ثم قال:

- كان عليّ أن أخترع حيوانًا جديدًا لكي أصطاده.

- حيوانًا جديدًا؟ لا بد أنك تمزح.

- أبدًا، أنا لا أمزح أبدًا فيما يخص أمور الصيد. لقد كنت في حاجة إلى حيوان جديد، ولقد وجدته. ولذلك فقد قمت بشراء هذه الجزيرة، وبنيت هذا البيت، وها أنا أمارس الصيد. هذه الجزيرة مثالية لعدة أغراض؛ إن فيها غابات ذات ميزات عديدة، مثل التلال والمستنقعات...

- وماذا عن الحيوان يا جنرال (زاروف)؟

- آه، صحيح. إنه يجعلني أستمتع بالصيد الأكثر إثارة في هذا العالم. لا يمكن أبدًا مقارنته بأي نوع من الصيد. إنني أصطاد كل يوم، ولا أملُّ من ذلك أبدًا، لأن لدي طريدة يمكنها أن تكون ندًا لدهائي.

ظهرت الحيرة بشكل واضح على وجه (رينسفورد). تم أتبع الجنرال موضحًا:

- لقد أردت الحيوان المثالي للصيد؛ ولذا، قلت في نفسي: ما هي الصفات التي يجب أن تكون في الطريدة المثالية؟ وكانت الإجابة بالطبع: أن تمتلك الشجاعة،

والمكر، وفوق كل هذا، يجب أن تكون لديها القدرة على التفكير.

- ولكن لا يوجد أي حيوان يمكنه التفكير.

- يا عزيزي، هناك حيوان يمكنه ذلك.

- ولكن لا يمكن أن يكون قصدك...

قالها (رينسفورد) ثم شهق. فبادره الجنرال قائلًا:

- ولم لا؟

- لا أصدق أنك جديٌ في هذا أيها الجنرال (زاروف). إنها نكتة مريعة!

- ولماذا لا أكون جديًا؟ أنا أتحدث عن الصيد.

- الصيد؟ يا للهول يا جنرال (زاروف)، إنك تتحدث عن جريمة قتل!

ضحك الجنرال ملء شدقيه. ثم حدق في (رينسفورد) بنظرة ملؤها التساؤل. ثم قال:

- لا يمكن أن أصدق أن شابًا متحضرًا وعصريًا مثلك يمكن أن يحمل أفكارًا رومانسية حول قيمة الحياة البشرية. بالطبع فإن تجاربك في الحرب...

- لم تجعلني أتقبل القتل بدم بارد.

اهتز الجنرال من الضحك ثم قال:

- يا لك من شخص مضحك! لا يمكن أن تجد شابًا من الفئة المتعلمة، حتى في أمريكا، ذا وجهة نظر ساذجة، بل وإن أمكنني القول، من العصر الفيكتوري الأوسط، مثل وجهة النظر هذه. إن ذلك يشبه إيجاد علبة للسعوط(6) في سيارة ليموزين فاخرة. آه حسنًا، أشك أن أجدادك قد كانوا من المتزمتين دينيًا. الكثير من الأمريكان كان أجدادهم كذلك. أراهن أنك ستنسى كل آرائك ومفاهيمك عندما تذهب معي للصيد. لقد حضّرت لك نوعًا جديدًا من الإثارة يا سيد (رينسفورد).

- شكرًا، ولكنني صياد، ولست قاتلًا.

- يا ويلي!

قالها الجنرال بهدوء ثم أردف:

- نفس الكلمة البغيضة مرة أخرى. أعتقد أنني يمكن أن أثبت لك أن وازعك الأخلاقي هذا لا أساس له من الصحة.

- حقًا؟

- البقاء في هذه الحياة للأقوى، والحياة ملك للقوي، وإن تطلب الأمر، فللقوي أن يأخذها من غيره. إن سبب وجود الضعفاء في هذا العالم هو متعة القوي. أنا قوي. لم لا أستفيد من هذه الموهبة؟ إن أردت الصيد، فما الذي يمنعني من ذلك؟ إنني أصطاد حثالة هذا العالم: بحارة من سفن غير نظامية؛ منهم سود وصينيون، وبيض، ومهجنون. إن حصانًا أصيلًا أو كلبًا من سلالة رفيعة، ليساوي أكثر من عشرين رجلًا منهم.

- ولكنهم بشر!

قالها (رينسفورد) بغضب، فرد عليه الجنرال:

- بالضبط، ولهذا أستغلهم، إن هذا يشعرني بالمتعة. يمكنهم التفكير بشكل منطقي، بنمط معين. وهذا ما يجعلهم خطرين.

- ولكن من أين تأتي بهم؟

غمز الجنرال بعينه اليسرى ثم أجاب:

- هذه الجزيرة تدعى "فخ السفن". أحيانًا ما يبعثهم لي إله غاضب من أعالي البحار. وأحيانًا أخرى، عندما لا تكون مدينة (بروفيدينس)(7) سخيةً جدًا، أقوم أنا بمساعدة (بروفيدينس) قليلًا. تعال معي إلى النافذة.

توجه (رينسفورد) إلى النافذة ونظر نحو البحر.

- انظرا! هناك!

قالها الجنرال هاتفًا وهو يشير إلى ظلام الليل. لم ير (رينسفورد) سوى السواد، وبعدها، ضغط الجنرال على أحد الأزرار، وفي مكان بعيد في البحر، رأى (رينسفورد) وميض أنوار.

ضحك الجنرال وهو يقول:

- هذه الأنوار تدل على وجود قناة، ولكن بدلًا من القناة، هناك صخور ضخمة بحواف حادة، رابضة مثل وحش بحري فاغرٍ فمه. يمكن لهذه الصخور أن تحطم سفينة بكل سهولة، مثلما أحطم أنا الجوز.

أسقط الجنرال جوزة على الأرض المصنوعة من الخشب الصلب وداس عليها بكعب حذائه ليطحنها...

ثم قال:

- آه، أجل.

قالها الجنرال وكأنه كان يجيب سؤالًا ما، ثم أضاف:

- لدينا كهرباء. إننا نحاول أن نكون متحضرين هنا.

- متحضرين؟ وأنت تقتل الناس؟

اختلط سواد عيني الجنرال بشيء من الغضب، إلا أنه زال بعد ثانية من الزمن، ليرد الجنرال بعدها بنبرة مرحة:

- يا ويلي، يا لك من شاب مستقيم! أؤكد لك أنني لا أفعل أي شيء مما تقول. سيكون ذلك همجيًا. إنني أعامل هؤلاء الزوار بمنتهى اللطف والاحترام. إنهم يحصلون على الكثير من الطعام الجيد والتمارين الرياضية، بل وتصبح حالتهم البدنية ممتازة. سترى بنفسك غدًا.

- ماذا تقصد؟

- سوف نزور مركز التدريب الخاص بي.

ابتسم الجنرال ثم أردف:

- إنه في القبو. لدي الآن في الأسفل ما يزيد عن عشرة تلاميذ. إنهم من السفينة الإسبانية (سان لوكار) التي قادها حظها العاثر إلى التحطم على الصخور التي في الخارج. إنها مجموعة رديئة للأسف. عينات سيئة من الرجال المعتادين على ظهور السفن أكثر من الغابات.

رفع الجنرال يده، ليذهب (إيفان) الذي كان يقوم بدور النادل بإحضار القهوة التركية الثقيلة. أما (رينسفورد) فقد حاول جاهدًا أن يصون لسانه.

ثم تابع الجنرال بلطف:

- كما ترى، إنها لعبة، أنا أخبر أحدهم بأننا ذاهبون للصيد. ثم أعطيه بعض الزاد وسكينًا ممتازةً للصيد. ثم أعطيه ثلاث ساعات قبل البداية. ثم أقوم أنا باللحاق به، متسلحًا فقط بمسدس من العيار الأصغر والمدى الأقصر. إن تمكن الشخص الذي أطارده من مراوغتي لمدة ثلاثة أيام، يفوز هو في المسابقة. أما إن تمكنت أنا من إيجاده...

ابتسم الجنرال ثم أردف:

- يكون وقتها هو الخاسر.

- ولنفترض أنه رفض أن يتم اصطياده؟

- آه، طبعًا، أنا أعطيه هذا الخيار. لا يجب عليه أن يلعب هذه اللعبة إن لم يكن يريد ذلك. إن لم يرغب في الصيد، أسلمه لـ (إيفان). كان لـ (إيفان) شرف العمل كجلاد رسمي لدى القيصر الأبيض العظيم (8) ، ولدى (إيفان) أفكاره الخاصة فيما يخص ممارسة الرياضة. دائمًا، يا سيد (رينسفورد)، دائمًا ما كانوا يختارون الصيد.

- وإن فاز هو؟

اتسعت ابتسامة الجنرال ثم أجاب:

- حتى يومنا هذا، لم أخسر أنا أبدًا!

ثم أردف بشيء من العجلة:

- لا أريدك أن تظن أنني أتبجح يا سيد (رينسفورد). العديد منهم كان ضعيفًا، لا يمكنه التعامل إلا مع المصاعب الأكثر بساطة. أحيانًا، كان منهم من يجعل مهمتي صعبة. كاد أحدهم أن يفوز في إحدى المرات. إلا أنني اضطررت لاستخدام الكلاب في النهاية.

- الكلاب؟

- من هنا لو سمحت، سوف أريك.

أدار الجنرال وجه (رينسفورد) إلى نافذة أخرى. اصدرت المصابيح من النوافذ إضاءة متقطعة رسمت أشكالًا زخرفية على الفناء في الأسفل، تمكن (رينسفورد) من رؤية ما يزيد عن عشرة أجسام سوداء وهي تتحرك في الأسفل؛ وعندما التفتوا إليه لمع في أعينهم بريق أخضر

ثم قال الجنرال:

- برأيي هذه مجموعة جيدة. يتم إخراجهم كل يوم في السابعة مساءً، إن حاول أحدهم الدخول إلى منزلي، أو الخروج منه، سيحدث له شيء مؤسف للغاية.

ثم دندن الجنرال مقطعًا من أغنية سمعها في قاعة (فولي بيرجير)(9) الموسيقية الشهيرة في (باريس).

ثم قال:

- والآن، أريدك أن تشاهد مجموعتي الجديدة من الرؤوس. هلّا أتيت معي إلى المكتبة؟

- أتمنى أن تعذرني الليلة أيها الجنرال (زاروف). أنا بالفعل لا أشعر أنني بخير.

- آه، حقًا؟ حسنًا، أعتقد أن هذا طبيعي بعد سباحتك لهذه المسافة الطويلة. أنت تحتاج إلى نوم مريح وجيد هذه الليلة. أراهن أنك غدًا ستشعر بأنك إنسان جديد. ومن بعدها سنذهب إلى الصيد، اليس كذلك؟

- أرى أن هذا احتمال واعد إلى حد ما...

قالها (رينسفورد) وهو يسرع خارجًا من الغرفة، ليلحق به صوت الجنرال وهو يقول:

- آسف لأنك لم تستطع الخروج معي الليلة، أتوقع أنني سأمارس رياضة الصيد بشكل جيد الليلة؛ سأطارد رجلًا أسودًا (10) ضخمًا وذا بنية قوية، إنه يبدو لي واسع الحيلة... حسنًا، تصبح على خير يا سيد (رينسفورد)؛ أتمنى أن تحصل على قسط وافر من الراحة الليلة.

كان السرير مريحًا، وكان لباس النوم مصنوعًا من الحرير الأكثر نعومة، وبالرغم من أن كل شبر في جسده كان يشعر بالتعب الشديد، إلا أن (رينسفورد) لم يستطع إسكات عقله بالنوم.

كان مستلقيًا على الفراش، بينما كانت عيناه مفتوحتين على اتساعهما. إلى أن ظن أنه قد سمع صوت خطوات تسير خلسة في الممر الذي يقع خارج غرفة نومه، حاول أن يفتح الباب بسرعة، ولكنه كان موصدًا...

ذهب إلى النافذة ونظر إلى الخارج. كانت غرفته أعلى أحد الأبراج في القصر. كانت الأنوار مطفأة في القصر الآن، كان القصر معتمًا وهادئًا؛ إلا أنه كان هناك شيء من نور القمر الأصفر، وتحت هذا النور الباهت تمكن من رؤية الفناء. كانت تتحرك في الفناء أشكال سوداء صامتة، تتحرك كالظلال جيئة وذهابًا؛ سمعته الكلاب وهو بقرب النافذة وأخذت تنظر إليه كعادتها بعيونها الخضراء.

عاد (رينسفورد) إلى الاستلقاء في الفراش. حاول بطرق عديدة أن يجبر نفسه على النوم. تمكن أخيرًا من أن يغفو لبرهة عندما كان الصباح على وشك أن يحل، سمع حينها صوتًا خافتًا لطلقة مسدس، كان الصوت قادمًا من مكان بعيد في الغابة.

لم يظهر الجنرال (زاروف) إلا عند وقت الغداء...

كان يرتدي بدلة أنيقة تشبه تلك التي يرتديها إقطاعيو الأرياف. كان يسأل باهتمام عن وضع (رينسفورد) الصحي.

تنهد الجنرال وهو يقول:

- بالنسبة لي، أنا لست بخير. إنني قلق يا سيد (رينسفورد). البارحة أحسست بشيء كنت أشكو منه سابقًا.

نظر إليه (رينسفورد) متسائلًا، ليرد الجنرال على نظرته المتسائلة:

- الملل وغياب الإثارة.

وبعد أن تناول قطعة أخرى من الحلوى قال موضحًا:

- لم يكن الصيد جيدًا البارحة. لقد فقد الرجل أعصابه. لقد سار تاركًا وراءه مسارًا مستقيمًا بحيث لم أجد أي صعوبة في إيجاده. هذه هي مشكلة هؤلاء البحارة؛ إنهم أولًا ذوو عقولٍ بليدة، هذا بالإضافة إلى أنهم لا يعرفون كيفية التجول في الغابات. إنهم يرتكبون أفعالًا غاية في البديهية والغباء. إن هذا يزعجني كثيرًا. هل تود شرب كأس أخرى من النبيذ يا سيد (رينسفورد)؟

أجابه (رينسفورد) بحزم:

- أيها الجنرال، أود مغادرة هذه الجزيرة فورًا.

رفع الجنرال حاجبيه السميكين؛ كان يبدو عليه أنه قد جُرحت مشاعره، ثم قال بنبرة فيها شيء من الاحتجاج:

- ولكن يا عزيزي، لقد وصلت لتوك إلى هنا. ولم تصطد...

- أود المغادرة اليوم.

بعد أن قالها (رينسفورد)، أخذت عينا الجنرال السوداوان تتفحصانه بثبات...

ثم فجأة، أشرق وجه الجنرال (زاروف) بشيء من السعادة...!

ملأ الجنرال كأس (رينسفورد) بالنبيذ الفاخر، المعتق في قارورة كان يعلوها الغبار...

ثم قال:

- الليلة، سوف نذهب إلى الصيد، أنا وأنت.

حرك (رينسفورد) رأسه رافضًا ثم قال:

- لا أيها الجنرال، لن أذهب إلى الصيد.

هز الجنرال كتفيه وتناول بعض العنب بهدوء ثم قال:

- كما تشاء يا صديقي، الأمر عائد لك وحدك. ولكن لا أود أن أقول لك إنك قد تجد فكرتي بخصوص الرياضة مسلية أكثر من فكرة (إيفان).

قالها ثم أشار برأسه نحو الزاوية، حيث كان يقف العملاق عابسًا وكانت ذراعاه العريضتان متشابكتان على صدره الضخم.

صرخ (رينسفورد) قائلًا:

- هل تقصد...

- يا عزيزي، ألم أقل لك سابقًا إنني دائمًا أعني ما أقوله بخصوص الصيد؟ إنه لأمر ملهم. اشرب الآن نخب خصم يستحق المبارزة...وأخيرًا وجدته!

رفع الجنرال كأسه، إلا أن (رينسفورد) جلس صامتًا وهو يحدق به.

ثم قال الجنرال بنبرة فيها الحماس:

- سوف تجد أن هذه اللعبة تستحق اللعب، عقلك في مواجهة عقلي. قوتك وقدرتك على التحمل في مواجهة قوتي أنا وقدرتي أنا على التحمل. إنها مثل لعبة شطرنج في الهواء الطلق! ولن تكون المخاطرة بلا قيمة، أليس كذلك؟

- وإن فزت أنا؟

- سأعترف بهزيمتي وبكل سرور، إن لم أجدك قبل منتصف ليلة اليوم الثالث. سوف يوصلك مركبي الشراعي إلى اليابسة قرب إحدى البلدات.

قالها الجنرال وكأنه كان يقرأ أفكار (رينسفورد). ثم أضاف:

- أوه، بإمكانك أن تثق بي، أعطيك كلمتي كرجل محترم وكرياضي. بالطبع، عليك، في المقابل، أن توافق على ألا تخبر أحدًا عن زيارتك لهذا المكان.

- لا يمكن أن أوافق على شيء كهذا.

- آه، في هذه الحالة إذًا... ولكن لماذا نناقش هذا الأمر الآن؟ يمكننا أن نناقشه بعد ثلاثة أيام ونحن نحتسي الشامبانيا الفاخرة، إلا إذا...

ارتشف الجنرال بعض النبيذ. ثم تحدث وكأنه يناقش عملًا تجاريًا:

- سوف يزودك (إيفان) بملابس الصيد والطعام والسكين. أقترح أن تلبس حذاءً بلا كعب؛ لأنه سيترك آثارًا أقل وضوحًا. كما أقترح أن تتجنب الذهاب إلى المستنقع الذي يقع في الركن الجنوبي الشرقي من الجزيرة. إننا ندعوه بـ "مستنقع الموت". حيث إن هناك رمالًا متحركة. أحد الأغبياء جرب الوقوع فيه. المؤسف في هذا هو أن (لازاروس) قد لحق به. يمكنك أن تتخيل شعوري حينها يا سيد (رينسفورد)، لقد أحببت (لازاروس)، لقد كان أفضل كلابي. حسنًا، عليّ أن أطلب منك أن تعذرني الآن. أنا دائمًا ما آخذ قيلولة بعد الغداء. أخشى أنك بالكاد ستجد وقتًا لتأخذ غفوة. سوف ترغب في البدء بلا شك. أنا لن أبدأ باللحاق بك قبل غروب الشمس. إن الصيد في الليل أكثر إثارة من الصيد في النهار، ألا تعتقد هذا؟ إلى اللقاء يا سيد (رينسفورد)، إلى اللقاء.

انحنى الجنرال (زاروف) بأدب ثم غادر الغرفة.

دخل (إيفان) من الباب الآخر. كان يحمل تحت إحدى ذراعيه ملابس صيد ذات لون كاكي، وحقيبة ظهر مليئة بالطعام، وجراب جلدي يحوي سكين صيد ذات نصل

طويل. بينما ارتكزت يده اليمنى على مسدس كان محشوًا في الوشاح القرمزي الملتف حول خصره.

شق (رينسفورد) طريقه بين الشجيرات لمدة ساعتين.

قال لنفسه وهو مطبق أسنانه:

- يجب أن أحافظ على هدوئي، يجب أن أحافظ على هدوئي.

لم يكن صافي الذهن عندما أغلقت بوابات القصر خلفه.

أول ما خطر بباله هو أن يجعل مسافة كبيرة بينه وبين الجنرال (زاروف)؛ ولكي يحقق هذا، انطلق مسرعًا، مدفوعًا بشعور يشبه إلى حد الكبير الشعور بالذعر. ولكن الآن، تمكن من تمالك أعصابه، ثم توقف، وبدأ يقيم نفسه ويقيم وضعه. لقد وجد أن الجري بطريق مستقيم سيكون بلا فائدة؛ لأنه في النهاية سيؤدي إلى شاطئ البحر. كان الأمر وكأنه في صورة إطارها من الماء، ولا يمكنه أن يتصرف إلا داخل حدود الإطار.

تمتم (رينسفورد) قائلًا:

- سوف أعطيه مسارًا لكي يتبعه.

انحرف بعدها عن المسار العنيف الذي كان يتبعه في هذه البرية الخالية من الطرق أصلًا.

قام بصنع مسار من حلقات معقدة؛ ثم أعاد رسمها مرة أخرى، وأخرى، مستذكرًا العادات المتبعة في صيد الثعالب، ومراوغات الثعالب نفسها.

عندما حل الليل كان التعب قد أصاب ساقيه، وكانت أغصان أشجار التلال الكثيفة قد جلدت وجهه ويديه.

كان يعلم أنه من الجنون ارتكاب الحماقات تحت جنح الظلام، حتى لو كانت لديه القوة الكافية لذلك...

أصبحت لديه حاجة ملحة للراحة ثم فكر في نفسه:

"لقد لعبت دور الثعلب، والآن، يجب أن ألعب دور القطط المفترسة!"

كان بالقرب من شجرة كبيرة ذات جذع عريض وأغصان ممتدة، وبحذر شديد، تسلقها دون أن يترك أي أثر خلفه، حتى وصل إلى المنطقة التي تتفرع فيها أغصان الشجرة، ثم استراح بصعوبة على أحد الأغصان العريضة.

جددت الراحة ثقته بنفسه، وتقريبًا أعطته الشعور بالأمان.

قال لنفسه إنه حتى صياد متحمس مثل الجنرال (زاروف) لن يتمكن من اقتفاء آثاره، الشيطان وحده فقط من يستطيع تتبع هذا المسار المعقد في الغابة بعد حلول الظلام.

ولكن، يمكن أن يكون الجنرال نفسه شيطانًا...!

هبط الليل المثير للقلق ببطء شديد، ولم يذق (رينسفورد) طعم النوم، مع أن الصمت كان مطبقًا في الغابة.

قبيل الصبح، عندما كانت السماء تتلون باللون الرمادي الداكن، تحول انتباه (رينسفورد) باتجاه صرخة عصفور فزع.

كان هناك ما يسير بين الشجيرات، كان يمشي ببطء، وبحذر، كان يتبع نفس المسار الملتف الذي رسمه (رينسفورد).

تسطح (رينسفورد) على الغصن، ومن وراء كومة سميكة، بسمك الغطاء، من أوراق الشجر، أصبح يراقب... كان من يقترب رجلًا...

لقد كان الجنرال (زاروف) يشق طريقه بينما كان يحدق بتركيز شديد على الأرض التي أمامه.

ثم توقف بعدها، تقريبًا تحت نفس الشجرة، ثم نزل على ركبتيه وبدأ يتفحص التربة...

أراد (رينسفورد) أن يلقي بنفسه إلى الأسفل كالفهد، ولكنه رأى أن يد الجنرال اليمنى تحمل شيئًا معدنيًا؛ كان مسدسًا أوتوماتيكيًا صغيرًا.

هز الصياد رأسه عدة مرات، وكأنه كان يشعر بالحيرة. ثم انتصب واقفًا، وأخرج من علبته إحدى سجائره السوداء؛ تصاعد دخانها ذو الرائحة اللاذعة ليصل إلى أنف (رينسفورد).

حبس (رينسفورد) أنفاسه. بدأ الجنرال يتفحص الشجرة شبرًا شبرًا، من أسفلها وحتى أعلاها.

تجمد (رينسفورد) مكانه، كل عضلة في جسمه كانت تتوق إلى الاندفاع...

إلا أن عيني الجنرال توقفت قبل أن تصل إلى الغصن الذي يقبع عليه (رينسفورد)؛ واعتلت وجهه الأسمر ابتسامة عريضة...

نفث الجنرال عمدًا حلقة من الدخان في الهواء؛ ثم أدار ظهره إلى الشجرة، وسار مبتعدًا عنها بلا مبالاة، على نفس المسار الذي أتى منه...

كلما ابتعد كان صوت الشجيرات وهي تصطدم بحذائه يتلاشى شيئًا فشيئًا...

نفث (رينسفورد) وبقوة أنفاسه المحبوسة...

وفورًا، أول ما خطر بباله كان شيئًا جعله يحس بشيء من الخدران والرغبة في القيء....

لدى الجنرال القدرة على تتبع المسارات في الغابات ليلًا؛ بل إن لديه القدرة على تتبع مسارات صعبة للغاية؛ يبدو أن لديه قوًى خارقة؛ يبدو أنها محض صدفة أن هذا (القوزاقي) لم يستطع رؤية طريدته.

أما الأمر الثاني الذي خطر ببال (رينسفورد) حينها، فقد كان أسوأ من الذي قبله. بل إنه جعله يرتعد خوفًا. لماذا ابتسم الجنرال؟

ولماذا أدار ظهره؟

لم يرد (رينسفورد) أن يعتقد بأن ما يقوله عقله صحيح، ولكن الحقيقة كانت واضحة كالشمس التي أصبحت تخترق الآن ضباب الصباح.

لقد كان الجنرال يتلاعب به!

كان الجنرال يحتفظ به لكي يمارس رياضته ليوم إضافي!

كان (القوزاقي) هو القط، وكان هو الفأر...!

عندها علم (رينسفورد) المعنى الحقيقي للرعب...!

"لن أفقد أعصابي، لن أفقدها"

نزل (رينسفورد) من على الشجرة...

ومرة أخرى ركض مسرعًا بين الأشجار...

كانت ملامح وجهه صارمة بينما كان يدفع عقله إلى التفكير. توقف على بعد ثلاثمائة ياردة من حيث كان يختبئ حيث وجد شجرة كبيرة ميتة، وكانت مائلة ومرتكزة بشكل غير آمن على شجرة أخرى، حية وأصغر منها حجمًا.

رمى (رينسفورد) حقيبة الطعام من على ظهره، ثم أخذ سكينه وبدأ يعمل بكل ما لديه من قوة...

انتهى العمل أخيرًا، ثم ألقى بنفسه على بعد مئة قدم من الشجرة المائلة.

لم يكن عليه أن ينتظر كثيرًا. كان القط قادمًا مرة أخرى لكي يلعب بالفأر...!

كان الجنرال (زاروف) يتبع المسار بثقة وكأنه كلب بوليسي.

لم تغفل عيناه السوداوان عن أي شيء وهي تبحث في أرجاء المكان، لم يفتها قوام عشبة مكسور، ولا غصين مقوس، ولا أي أثر، مهما كان ضعيفًا، في الطحالب.

كان (القوزاقي) عازمًا على ملاحقته، لدرجة أنه لم ينتبه للشيء الذي صنعه (رينسفورد) قبل أن تقع عيناه عليه.

لقد لامست قدماه غصنًا جاحظًا كان يؤدي دور الزناد...

ولكنه حتى عندما لامسه، أحس الجنرال بالخطر الذي سيحدثه ذلك، ليقفز إلى الخلف كالقرد...!

ولكنه لم يكن سريعًا بما فيه الكفاية؛ تحركت الشجرة الميتة بهدوء لترتمي على الشجرة الحية والتي كانت مقطوعة، لتتحطم ومن ثم تضرب الجنرال ضربة خاطفة على كتفه وهي في طريقها إلى الوقوع؛ ولولا أنه تنبه قبل وقوعها، لكانت عظامه قد سحقت تحتها الآن.

ترنح الجنرال قليلًا، ولكنه لم يقع؛ ولم يقع المسدس من يده أيضًا. وقف مكانه وهو يفرك كتفه المصاب، أما (رينسفورد)، الذي تملك الخوف قلبه من جديد، فقد سمع ضحكة الجنرال الساخرة وهي ترن في أرجاء الغابة.

قال الجنرال بأعلى صوته:

- (رينسفورد)، إن كنت تسمع صوتي، وأنا أفترض أنك تسمعه، فاسمح لي أن أهنئك. لا يعرف الكثير من الرجال طريقة عمل مصيدة الرجال (المالاوية)(11) من حسن حظي أنني أنا أيضًا قد مارست الصيد في (ملقا)(12) إنك تثبت أنك مثير للاهتمام يا سيد (رينسفورد). سأذهب الآن لتضميد جرحي؛ إنه جرح طفيف. ولكنني سأعود. سوف أعود.

وعندما ذهب الجنرال وهو يعتني بكتفه المصاب، اندفع (رينسفورد) هاربًا مرة أخرى. هذه المرة، كان يهرب فقط، كان الهروب اليائس والمحبط هو الذي دفعه إلى الجري لبضع ساعات...

جاء وقت الغروب، ثم حل الظلام، ومع ذلك، كان لا يزال يجري بأقصى سرعة ممكنة. كانت الأرض التي يدوس عليها تزداد ليونة كلما تقدم؛ والنباتات تزداد طولًا وكثافة؛ وكانت الحشرات تلسعه بوحشية.

وبعدها، وبعد أن تقدم أكثر، غاصت إحدى قدميه في الوحل...

حاول انتزاعها، ولكن القذارة التي غاصت فيها كانت تحاول ابتلاعها بوحشية، وكأنها علقة عملاقة...

وبعد أن بذل جهدًا عنيفًا، تمكن أخيرًا من انتزاع قدمه. لقد علم أين هو الآن، إنه في منطقة مستنقع الموت ورماله المتحركة.

كانت قبضتاه مغلقتان بإحكام، وكأن أعصابه كانت شيئًا ملموسًا يريد أحدهم أن ينتزعه من قبضته تحت جنح هذا الظلام.

أعطته ليونة الأرض فكرة...

ابتعد إلى الخلف مسافة اثني عشر قدمًا تقريبًا، ثم بدأ يحفر مثل قندس عملاق قادم من فترة ما قبل التاريخ.

سابقًا، كان (رينسفورد) قد حفر لنفسه حفرة في فرنسا، وقتها كان التأخر بمقدار ثانية واحدة يعني الموت...

كان ذلك بمثابة ممارسة هواية هادئة مقارنة بعملية الحفر التي يقوم بها الآن..ازداد عمق الحفرة، حتى تجاوزت كتفيه، عندها تسلق خارجًا منها، ومن الشجيرات الصغيرة صنع أوتادًا وقام بشحذها حتى أصبحت حادة جدًا...

قام بعدها بغرس الأوتاد في قاع الحفرة، بحيث كانت رؤوسها الحادة تشير إلى الأعلى...

وبأصابعه الخفيفة الحركة، نسج سجادة خشنة من الأعشاب والأغصان وغطى بها فوهة الحفرة. وبعدها أصبح يتألم من التعب، وغمره العرق، ليجلس بعدها خلف جذع شجرة متفحم، يبدو أنه قد ضربه البرق في وقت سابق.

كان يعلم أن من يطارده قد أمسى في طريقه إليه؛ لقد سمع صوت وقع الأقدام على الأرض اللينة، وجلب إليه نسيم الليل رائحة سيجارة الجنرال.

كان يبدو لـ (رينسفورد) أن الجنرال كان قادمًا بسرعة غير عادية؛ لم يكن يتحسس طريقه خطوة بخطوة. كان (رينسفورد) رابضًا في مكانه، لم يستطع رؤية

الجنرال ولا رؤية الحفرة. مرت عليه الدقيقة وكأنها سنة. ثم أحس بحاجة ملحة للصراخ فرحًا بصوت عالٍ، عندما سمع صوت فرقعة الأغصان الحاد عندما كان غطاء الحفرة يفتح الطريق للسقوط؛ ثم سمع صوتًا حادًا لصرخة ألم عندما وجدت الأوتاد الحادة هدفها...

خرج قافزًا من مخبئه، إلا أنه اضطر إلى التراجع فورًا، حيث إنه، وعلى بعد ثلاثة أقدام من الحفرة، كان يقف رجل وهو يحمل بيده مصباحًا يدويًا من النوع الذي يعمل بالكهرباء.

- أحسنت صنعًا يا (رينسفورد).

قالها الجنرال ثم أضاف:

- لقد حصدت (حفرة النمور البورمية)(13) أحد أفضل كلابي. لقد سجلت نقطة أخرى لصالحك. أعتقد يا سيد (رينسفورد) أنني أريد أن أرى ما يمكنك فعله أمام قطيع كامل من كلابي. سوف أذهب إلى البيت الآن لكي أرتاح. شكرًا على هذه الأمسية الممتعة...!

عند بزوغ الفجر، كان (رينسفورد) مستلقيًا بقرب المستنقع، إلا أن صوتًا قد أيقظه، هذا الصوت جعله يدرك أن هناك المزيد من الأشياء التي يجب أن يتعلمها عن الخوف.

كان الصوت قادمًا من بعيد، كان خافتًا ومتقطعًا، ولكنه عرفه. كان صوت نباح قطيع من الكلاب.

علم (رينسفورد) أنه أمام خيارين اثنين؛ إما أن يبقى مكانه وينتظر، وهذا سيكون بمثابة الانتحار. أو أن يهرب. إلا أن هذا سيؤجل فقط ما هو محتم.

للحظة من الزمن، وقف مكانه وهو يفكر. إلا أن فكرة تحمل معها مجازفة جامحة قد خطرت بباله، ليقوم بعدها بشد حزامه، والابتعاد عن المستنقع.

كان نباح الكلاب يقترب، أكثر فأكثر...

عندما وصل (رينسفورد) إلى إحدى القمم؛ قام بتسلق شجرة. أسفل المجرى المائي، الذي يبعد أقل من ربع ميل، تمكن (رينسفورد) من رؤية شجيرة وهي تتحرك.

بعد أن أجهد عينيه بالنظر، تمكن من رؤية الجنرال (زاروف) بجسمه النحيل؛ وأمامه مباشرة، رأى شخصًا آخر ضخم الجثة وعريض المنكبين، وهو يندفع بين أعشاب الغابة الطويلة؛ لقد كان العملاق (إيفان)، بدا وكأنه كانت هناك قوة غير مرئية تسحبه إلى الأمام؛ علم (رينسفورد) أن (إيفان) كان يقود قطيع الكلاب.

كانوا سيجدونه في أي لحظة الآن...

بدأ عقله يعمل بشكل محموم.

خطر بباله خدعة محلية كان قد تعلمها في)أوغندا(. انزلق نازلًا من على الشجرة. أمسك بشجيرة صغيرة مرنة وربط عليها سكينه، بحيث يكون اتجاه النصل نحو المسار، على الأرض. ثم استخدم قليلًا من فروع العنب البري ليربط الشجيرة نفسها إلى الخلف. ثم ركض لينجو بحياته. علا صوت الكلاب عندما التقطت رائحة جديدة.

عرف (رينسفورد) الآن شعور الحيوان أثناء المطاردة.

اضطر للتوقف لكي يلتقط أنفاسه. توقف صوت النباح فجأة، وتوقف معه قلب (رينسفورد). لابد أنهم قد وصلوا إلى السكين.

تسلق بحماس وبسرعة كبيرة إحدى الأشجار، ثم نظر إلى الخلف. لقد توقف مطاردوه. ولكن الأمل الذي كان في بال (رينسفورد) قد تلاشى عندما رأى ان الجنرال (زاروف) كان لا يزال يمشي على قدميه. ولكن (إيفان) لم يكن كذلك. بالتالي، لم تفشل تمامًا السكين التي كانت مثبتة على الشجرة الزنبركية عند اندفاعها.

بالكاد لامست قدما (رينسفورد) الأرض عندما بدأ قطيع الكلاب بالنباح مرة أخرى.

- الأعصاب، الأعصاب، الأعصاب!

قالها وهو يلهث بينما كان منطلقًا في طريقه. ظهر أمامه فراغ أزرق اللون بين

الأشجار. أصبحت الكلاب قريبة أكثر من ذي قبل. دفع (رينسفورد) بنفسه نحو الفراغ الأزرق. إلى أن وصل إليه. لقد كان شاطئ البحر. عبر الخليج الصغير، تمكن من رؤية حجارة القصر الرمادية. كان البحر تحته بعشرين قدمًا، كان يهدر ويهسهس. تردد (رينسفورد). سمع صوت الكلاب. ثم قفز بعيدًا إلى البحر...

عندما وصل الجنرال مع قطيع الكلاب إلى نفس المكان قرب البحر، توقف القوزاقي. ولبضعة دقائق، وقف يتأمل فسحة الماء ذات اللونين الأخضر والأزرق. هز كتفيه، ثم جلس، ثم شرب بعض البراندي من قارورة فضية، ثم أشعل سيجارة، ودندن مقطعًا من أوبرا (مدام بترفلاي).

في ذلك المساء، تناول الجنرال عشاءً رائعًا في غرفة الطعام الضخمة التي في القصر. شرب مع العشاء قارورة من الشامبانيا الفاخرة ونصف قارورة من النبيذ.

كان هناك أمران مزعجان يمنعانه من المتعة الكاملة. الأول هو صعوبة إيجاد بديل لـ (إيفان)؛ أما الآخر هو أن طريدته قد هربت منه؛ بالطبع، لم يلعب الأمريكي اللعبة، هذا ما كان يقوله الجنرال لنفسه وهو يشرب الخمر بعد عشاءه.

ذهب إلى المكتبة لكي يقرأ أعمال (ماركوس أوريليوس)، حتى يهدئ نفسه. وعند الساعة العاشرة، صعد إلى غرفته. كان يشعر بتعب لذيذ، هذا ما قاله لنفسه عندما كان يغلق باب الغرفة خلفه. كان هناك بصيص من ضوء القمر، لذا، قبل أن يضيء نور الحجرة، توجه إلى النافذة ونظر إلى الأسفل تجاه الفناء. وقع نظره على الكلاب الرائعة ثم قال لها بصوت عالٍ:

- حظًا أوفر في المرة القادمة.

ثم أضاء بعدها نور الحجرة. ليجد رجلًا كان يختبئ بين ستائر السرير واقفًا أمامه.

- (رينسفورد)!

صرخ الجنرال، ثم أردف:

- كيف وصلت إلى هنا بحق الله؟

- سبحت، وجدت السباحة أسرع من المشي في الغابة.

سحب الجنرال نفسًا ثم ابتسم. وقال:

- أهنئك، لقد فزت في اللعبة.

لم يبتسم (رينسفورد)، إنما قال بصوت خافت أجش:

- أنا لا زلت حيوانًا قيد المطاردة. استعد يا جنرال (زاروف).

انحنى الجنرال بشدة. ثم قال:

- فهمت، هذا رائع! أحدنا سيكون وليمة للكلاب. والآخر سينام في هذا السرير الرائع. استعد للنزال يا (رينسفورد)...!

لم ينم في سرير أفضل من هذا... هذا ما قاله (رينسفورد) في نفسه! (14)

ما بعد النهاية

تُعتبر قصة "اللعبة الخطرة" المحاولة الأدبية الأولى التي تطرح فكرة صيد البشر بوصفها رياضة ترفيهية.

تتسم هذه الفكرة بعمقها الشديد، وتنطوي على فلسفة رفيعة المستوى، وتطرح تساؤلاً مهماً، ماذا لو تحول الإنسان إلى فريسة بدلا من أن يكون الصياد؟

القصة تحولت إلى أكثر من مجرد سرد قصصي تقليدي؛ إنها استكشاف جريء لأغوار النفس البشرية وما يمكن أن تؤول إليه الرغبات الإنسانية عندما تُترك دون ضوابط!

تم تناول الفكرة من بعد ظهورها في عشرات الروايات والأفلام والمسلسلات وألعاب الفيديو!

كما تم بناء العديد من الروايات حول هذه الفكرة التي طرحتها رواية (اللعبة الخطرة) ولعل من أشهرها في العالم العربي رواية الدكتور الراحل (أحمد خالد توفيق) الشهيرة (يوتوبيا) حيث يتسلى الأغنياء في مجتمع (دستوبي)(15) بصيد الفقراء.

Telegram:@mbooks90

الطريف أن هذه القصة قدمت تأثيراً كبيراً على الثقافة الشعبية لدرجة أن الكاتب الأمريكي (تشارلز غينز) استلهم منها في عام 1981 فكرة لعبة تتألف من فريقين يتقمصان دور الصيادين في معركة ببندقيات ترمي كرات ملونة أطلق عليها اسم "البينتبول"(16) ، وهي الآن تحظى بشعبية جارفة حول العالم!

ويبدو أن السفاح الأسطوري (زودياك)(17) قد كان مهووسًا بالقصة، فقد اقتبس من القصة عبارة:

"الإنسان هو أخطر حيوان يمكن أن يُصطاد"

في رسائله المشفرة التي أرسلها إلى صحف منطقة خليج (سان فرانسيسكو).

ان هذه القصة تحمل أهمية كبيرة في تاريخ الأدب حيث أثرت في الثقافة العالمية بشكل كامل طارحة مجموعة من الأسئلة المهمة لهذا السبب كان لها هذا الكتاب في سلسلتنا.

أين يقع مدار الجدي؟

- واحد، اثنان، ثلاثة، انحنِ! واحد، اثنان، ثلاثة، انحنِ!

هكذا كان يصرخ مدرب اللياقة البدنية، والذي كان رجلًا منفّخ الجسد، ذا عضلات بارزة في كل مكان في جسده، كما لو أن جلده كان محشوًا بالبيض المسلوق.

كان (بيتر مولاني)، صغير الحجم، يؤدي الحركات مع الواحد، والاثنين، والثلاثة، وينحني؛ بعنف شديد وبحماس شديد، لدرجة أن عينيه الزرقاوين بدتا وكأنهما قد تندفعان خارجتين من محجريهما، وأن النمش سينفر ويتحرر من على ذراعيه النحيلتين كالأسلاك.

مع أنه كان يلهث، ويتألم بشدة بسبب تمارين الإعداد القاسية، إلا أن نظرة فرح ارتسمت على وجهه الصغير ذي الفك المشدود، نظرة تعكس التشوّق النادر والنشوة التي نادرًا ما يشعر بها البشر في هذه الحياة المليئة بالضرائب، والمحظورات، والطموحات التي حُرم منها أصحابها.

نظرة كهذه قد ترتسم على وجه صبي من النوع الذي يحب الأبطال، في حال رآه رفاقه وهو بصحبة (جاك ديمبسي)(18) ، أو كاتب ما وجدوه صدفة وهو يشرب الشاي مع (شو)(19) كان (بيتر مولاني) يقف الآن على باب طموح حياته(20) ؛ كان على وشك أن يتم قبوله ليكون "في الشرطة"...

أن يتم قبوله ليكون "في الشرطة" -هي عبارة باللغة الإدارية وهي شائعة الاستخدام من قبل أولئك الذين يتمتعون بهذا الامتياز- كان هذا هو المثل الأعلى لـ (بيتر مولاني) منذ الأيام التي كان فيها طفلًا صغير الحجم، يمشي بصعوبة في أرجاء الفناء الخلفي لمنزله في شارع (كريستوفر)، وهو يحمل في يده عصا مكنسة، يستخدمها كهراوة شرطي(21) ويعتقل ويسجن رفاقه الصغار.

لقد عاش من أجل هذا الحلم؛ أن يرتدي ذلك الزي الأزرق المهندم، المليء بالأزرار النحاسية، وتلك الشارة الفضية اللامعة، وأن يلف هراوة الشرطة المصنوعة بإتقان

على حبلها، وأن ينظر إلى المواطن العادي بنظرة السلطة القاسية والهادئة، وأن يهمس برسائل غامضة في صناديق الإشارات الحديدية الحمراء التي في زوايا الشوارع، وأن يغيث المواطن العالق، وأن يلاحق المحتال إلى مخبئه في العالم السفلي، وأن يُخَاطَب ب"ضابط".

وها هو ذا، الرجل الأخير في صف من ثلاثين رجلاً من الحرس، ممن كانوا في فترة اختبار، والذين كانوا يلهثون ويتصببون عرقًا، والذين كانوا يقفون بترتيب حسب طول قامتهم، عبر صالة الألعاب الرياضية في مدرسة تدريب الشرطة.

من (دان ماك) الضخم الجثة، والذي كان بطول ست أقدام وأربع بوصات وهو يرتدي جواربه، تدرجّوا، مثل خط مائل، إلى (بيتر) الصغير، الهزيل، الذي كان واقفًا في نهاية الصف، والذي يبلغ طوله خمسة أقدام وخمس بوصات وسبعة أثمان البوصة، وهذا يشمل أطراف شعره الأحمر المتمرد ذي تسريحة "بومبادور"(22)

كان (بيتر) سعيدًا، ولسبب وجيه...

لم يكن من السهل أن يحصل (بيتر) على القبول في المدرسة التي ستُعِدُّه لمسيرته المهنية.

وبمحض الصدفة، نجا من الطرد بعيدًا؛ بأضعف الفرص تمكن من الالتحاق بهذه المدرسة، وما إذا كان سيتمكن من تحقيق الهدف الذي لم يغب عن ناظريه لمدة عشرين عامًا - أو منذ أن كان في الرابعة من عمره- كان هذا بالتأكيد لا يزال موضع شك.

كان القانون ينص بشكل واضح لا لبس فيه على أن الحد الأدنى لطول رجل الشرطة هو خمس أقدام وست بوصات.

كان طول (بيتر مولاني) أقل من الطول المطلوب بمسافة تعادل تلك التي بين عيني نحلة طنانة؛ وهذا على الرغم من أنه سعى جاهدًا لسنوات عديدة، من خلال التمارين الرياضية والنظام الغذائي وحتى التعذيب، إلى مد جسده ليصل إلى الطول المطلوب الذي يبلغ خمسة أقدام وست بوصات.

عندما كان في الثامنة عشرة من عمره، عندما بدا من المؤكد أن القدر الذي لا يرحم قد جعله رجلًا قصير القامة، وجده والده ذات يوم في العلية، مربوطًا إلى عارضة، وكان هناك صندوق مليء بالأثقال التي تستخدم لموازنة النوافذ مربوطاً بقدميه، ووجهه كان رمادي اللون من شدة الألم!

علق (مولاني) العجوز وهو يفك رباط (بيتر) لينزله:

- بحق يا ولدي، هل تظن أن أبناء عائلة (مولاني) مصنوعون من المطاط؟ ألا يقول الكتاب المقدس: "وَمَنْ مِنكُمْ إِذَا ٱهْتَمَّ يَقْدِرُ أَنْ يَزِيدَ عَلَى قَامَتِهِ ذِرَاعًا وَاحِدَةً؟" (23)

سعى (بيتر)، بتمرده الغاضب ضد قانون الطبيعة الشديد الوضوح، إلى التخفيف عن نفسه عن طريق الخروج فورًا من المنزل وضرب أول صبي يراه، والذي كان حجمه ضعف حجم (بيتر)، ليخوض شجارًا لا يزال يُذكر في الحي.

لكن المطّ والتمنّي وحتى تناول الأقراص الكريهة المذاق والمكلفة، والتي يزعم صانعوها أنها مصنوعة من غدد الزرافات، لم تمكّن (بيتر) من الوصول إلى طول الخمسة أقدام وست بوصات الكاملة والذي لا جدال فيه.

عندما جاء دور (بيتر) لإجراء فحص أولي لتحديد ما إذا كان يمتلك المؤهلات التي يحتاجها رجال الشرطة، قام المفوض (كوندورمان)، والذي كان علميًا ببرودة بنفس قسوة موازينه وأدوات القياس الفولاذية خاصته، بتفحص (بيتر) المُبتلى، وهو واقف هناك، على الميزان، وكان النمش بارزًا على جلده، لأن جسده كان شاحبًا بالكامل بسبب التفكير في إمكانية أنه قد يُزفَض.

قال المفوض:

- أيها المرشح (مولاني)، أنت قصير جدًا.

أحس (بيتر) بغصّة؛ وكأن كتلًا رخامية تسد حلقه.

بصعوبة تمكن من النطق:

- لو أنك فقط تعطيني فرصة أيها المفوض، سأ ...

قاطع المفوض (كوندورمان) هذا المتوسل، وهو يدرس السجلات المنتشرة على مكتبه، قائلًا:

- درجاتك في الاختبارات الأخرى جيدة جدًا، مع أنك تبدو ضعيفًا بعض الشيء في التعليم العام. لكن نتيجتك في اختبار القوة عالية بشكل غير عادي بالنسبة لرجل صغير الحجم. ومع ذلك، فإن الأنظمة هي الأنظمة، وأنا أؤمن بضرورة الالتزام بها. المرشح التالي!

لم يذهب (بيتر).

ألحَّ قائلًا:

- أيها المفوض، كل ما أطلبه هو فرصة ...

كان في عينيه التوتر والتوسل.

جذب رئيس المفتشين، الأشيب (ماثيو مكابي)، كم معطف المفوض.

- أجل أيها الرئيس؟

قالها المفوض (كوندورمان) مستفسرًا كمن نفد صبره.

قال رئيس المفتشين:

- إنه فتى طيب، وسمعته طيبة في حي "الجناح الثاني".

رد المفوض بإيجاز:

- لكنه أقصر من المطلوب.

قال رئيس المفتشين الأشيب:

- لكنه ماهر في استخدام قبضتيه.

- حقًا؟

قالها المفوض مشككًا...!

- إنه يبدو صغير الحجم نوعًا ما.

تفحص المفوض (بيتر) من خلال نظارته؛ أمام تلك النظرة القاسية والناقدة، شعر (بيتر) وكأنه قد تقلص ليصبح بحجم ديك قزم؛ وكأن الكتل التي في حلقه تكاد تخنقه. بألم الإحباط صرخ قائلًا:

- أحضر أضخم رجل لديك..وسأقاتله.

لم تتغير ملامح وجه المفوض أبدًا، وبقيت الخطوط التي على وجهه ثابتة، بعكس ما هو متوقع، ومع ذلك فقد حقق إنجازًا يتمثل في رفع زاويتي شفتيه، قليلًا جدًا، في تعبير قد يبدو وكأنه ابتسامة خفيفة للغاية، بينما كان يحدق في ذلك الجسم الصغير العاري المنمش الذي أمامه، بشعره الفاقع اللون، الذي يشبه فرشاة الحلاقة، وعينيه الحادتين، وقبضتيه المشدودتين كملاكم محترف على وشك أن يخوض مباراة حية. مرة أخرى أطرق المسؤول رأسه ليعود لدراسة السجلات التي على مكتبه.

قال متأملًا:

- تبدو التوصيات جيدة جدًا. لم يتعاطَ التبغ أو المشروبات الكحولية قط...

تمتم (بيتر) قائلًا:

- خشيت أن تضعفني، مما قد يمنعني من العمل في الشرطة.

حدق به المفوض وقد ازداد اهتمامه درجة...

حثه رئيس المفتشين:

- أعط الفتى فرصة. لا ينقصه سوى جزء من البوصة. من الممكن أن ينمو ويزداد طوله.

قال المفوض وهو يلتفت إلى المسؤول الذي بجانبه:

- أيها الرئيس، أنت تعلم أنني ممن يلتزمون بالقوانين. ما الفائدة من القول بأن الضباط يجب أن يكون طولهم خمسة أقدام وست بوصات وبعدها نقبل رجالًا أقصر من هذا الطول؟

هزّ رئيس المفتشين كتفيه وقال:

- أنت تعرف مدى حاجتنا إلى الرجال، ويبدو لي أن (مولاني) هذا يمتلك مؤهلات شرطي جيد. ولا ضرر في تجربته.

فكر المفوض للحظة. ثم استدار وواجه (بيتر مولاني).

صرخ قائلًا:

- لقد طلبت فرصة، وسوف تحصل عليها. يمكنك الالتحاق بمدرسة تدريب الشرطة لمدة ثلاثة أشهر. سأتجاوز عن حقيقة أن طولك أقل من الطول المطلوب، حاليًا. ولكن إذا لم تحصل على درجات ممتازة في الامتحانات النهائية في كل فرع، أقسم أنه لن تحصل على شارة مني، هل فهمت؟ زلة واحدة، والوداع لك. المرشح التالي!

كان عليهم أن يرشدوا (بيتر مولاني) إلى حيث ملابسه؛ لقد كان في حالة من الذهول والتشويش من السعادة.

في اليوم التالي، وبتبختر المنتصر والفخر الذي يشع من كل نمشة، دخل (بيتر مولاني) الصغير إلى مدرسة تدريب الشرطة.

ولكي يهيئ نفسه بدنيًا لمهمة أن يكون ممثلًا للقانون، أدى نفس التمارين ذات الحركات واحد، واثنين، وثلاثة، والانحناء، لمدة ساعة كاملة، وتسبب بالتواءات في أقدام زملائه الطلاب الذين يبلغ وزنهم مائتي رطل في مباراة (جيو جيتسو)(24) محمومة، وجر متدربين ثقال آخرين على كتفيه. ضمن تمرين على الإسعافات الأولية للمصابين.

استمتع (بيتر) بهذا الجانب البدني من تعليمه، وعلى الرغم من افتقاره إلى البوصات، إلا أن أداءه كان جيدًا للغاية، وهذا لأنه كان سريعًا وحازمًا وعازمًا.

لكن دراسة الكتب هي التي جعلته يعقد حاجبيه ويضغط على رأسه بيديه وكأنه يحاول منعه من الانفجار بسبب كثرة المعلومات التي كان عليه أن يحشرها فيه.

لقد كان المفوض (كوندورمان) يتفاخر بأنه جعل قوة الشرطة التابعة له هي الأكثر ذكاءً في العالم.

كان مولعًا بالقول:

"امنحوه الوقت، ولن يكون هناك رجل فيها لا يمكن وصفه بأنه ذو معرفة جمة"

كان ينوي أن يتأكد من أن الجميع، من رئيس المفتشين وحتى شرطي الدورية الأقل خبرة، يمكنهم الإجابة، من دون تفكير أو تحضير، ليس فقط على الأسئلة المتعلقة بأمور الشرطة الروتينية، بل والمتعلقة بمجال الموسوعة بأكملها.

وقال:

- أريد رجالًا ذوي معرفة، رجالًا أذكياء. رجالًا يمكنهم أن يقولوا لك ما هي عاصمة (باتاغونيا)، ومن أين تأتي أفعى (الكوبرا)، ومن اكتشف (محلج القطن).

أريد رجالًا استخدموا عقولهم، وقرأوا وفكروا قليلًا. والطريقة الوحيدة التي يمكنني من خلالها معرفة ذلك هي عن طريق طرح الأسئلة، أليس كذلك؟

أطلقت الصحافة المعارضة للإدارة، بقصد الاستخفاف، على رجال الشرطة اسم "موسوعات (كوندورمان) المغلفة باللون الأزرق"، لكن هذا لم يزعجه على الإطلاق؛ لقد جعل اختباره التالي أكثر صرامة بعض الشيء.

ما يقيد (بيتر مولاني) هو أن فترة تعليمه الابتدائي قد تم اختصارها بسبب ضرورة كسب لقمة العيش، ناضل ببسالة مع مجلدات ثقيلة مليئة بالقوانين والمراسيم واللوائح - ما يمكن لضابط الشرطة فعله وما لا يمكنه فعله بشأن الفوضى والثلوج على الأرصفة، والحريق المتعمد، والخيول الميتة في الشوارع، والاختطاف، وانتشال السادة المخمورين من البواليع، والسيارات التي ينبعث منها الدخان، والماعز الضالة، والحرائق، والزلازل، والأطفال التائهين، والعواصف الثلجية، والسلوك

المخل بالنظام، وأعمال الشغب.

لقد أعد نفسه، بجهد كبير، لإخبار الجمهور المستفسر بمكان وجود شارع (بيدفورد)، وما إذا كانت حركة المرور يمكن أن تسير في كلا الاتجاهين في شارع (كوميرس)، وما هي السيارة التي يجب أن تستقلها للذهاب من شارع هدسون إلى (تشاتام سكوير)، وكيفية الوصول إلى أقرب مكتبة فرعية ووجبة غداء سريعة وحمام عام وحديقة الحيوان والمستوصف والمآرب، وكيفية الوصول إلى محطة (أولد سليب)، ومستشفى (فلاور وسانت ريجيس) و(كوني آيلاند) و(دولوث) وضريح (غرانت)!

قام بحشو رأسه بهذه الحقائق المهمة...

أراد أن يكون شرطيًا جيدًا...

لم يستطع أن يرى بالضبط كيف سيساعده أن يعرف، بالإضافة إلى هذا القدر الهائل من الجغرافيا والتاريخ المحلي، اسم الحاكم الحالي ل(بلغاريا)، وما هو (الدرباني)، ومن ألف عبارة Home Sweet Home، ولكن بما أن أسئلة من هذا النوع كانت ستُطرح بالتأكيد في الاختبار، فقد كان يكدح في قراءة العديد من المجلدات بحماس جعل رأسه يؤلمه.

عندما كان يعمل بجد في مدرسة التدريب لمدة ثلاثة أشهر تحت ضغط شديد، حانت اللحظة العظيمة عندما أتيحت له الفرصة لممارسة الأمور النظرية بشكل عملي، وذلك من خلال إرساله، وهو يرتدي زيًا رسميًا، ذا مقاس أكبر قليلًا من مقاسه، للقيام بدورية في إحدى المناطق المحددة بصحبة ضابط ذي خبرة، حتى يتمكن من مشاهدة، عن كثب، كيف يتعامل الخبير مع واجبات وظيفة الشرطة العديدة والمتنوعة.

باستثناء أنه لم يكن لديه شارة، ولا هراوة، ولا مسدس، بدا (بيتر) تمامًا مثل أي من حماة القانون الآخرين.

كان يسير إلى جانب الضابط الكبير الحجم (جافني)، محاولًا أن يبدو صارمًا،

وكان يجد صعوبة في منع فرحته من الظهور على شكل ابتسامة.

فقط لو أنه كان بإمكان (جودي ماكنولتي) أن تراه الآن! كان من المقرر أن يتزوجا بمجرد حصوله على شارته.

لكن الفرح لا يخلو أبدًا من المنغصات...

حتى عندما كان (بيتر) يسير باعتداد في شوارع الجانب الغربي الشمالي، محتفظًا بالإثارة الحلوة في كل جزء منه، بدءًا من أعلى قبعته الزرقاء وحتى أخمص النعال السميكة والكعب المطاطي لحذاء الشرطة الجديد اللامع، ظل القلق يَخِزُ ذهنه.

في الغد كان من المقرر أن يؤدي امتحانه النهائي في التعليم العام، ولم يكن هذا عائقًا بسيطًا بينه وبين شارته.

لقد بذل قصارى جهده ليكون جاهزًا، لكنه مع ذلك كان خائفًا.

وتزايد هذا القلق وهو يسير محاولًا أن يتذكر ما إذا كان نهر (الأمازون) أطول من نهر (الغانج) ومن هو (غامبيتا)...!

لدرجة أنه لم ينتبه جيدًا للضابط المشرف عليه، مع أنه في أغلب الأوقات كانت تلك الخطوط الزرقاء الخمسة الموجودة على أكمام الضابط (جافني)، والتي تمثل ربع قرن من الخدمة في الشرطة، ستجعل (بيتر) يستمع باهتمام شديد إلى التدفق الأنيس لنصائح وذكريات الضابط (جافني).

سمع بشكل خافت الشرطي العجوز وهو يقول:

- عندما قُبلت للعمل في الشرطة يا (بيتر)، كان كل ما يتوقعونه من الشرطي هو قبضتان ورأس هادئ. لكن الأساليب في قوة الشرطة تتغير مثل الموضة في القبعات، على ما أظن. لقد رأيت عشرات المفوضين يأتون ويذهبون، وكان لديهم جميعًا أفكارهم الخاصة. لكن المفوض الحالي هو أغربهم، بأسئلته هذه: "من هو (بيرنامبوكو) وما الذي جعله يمرض بحق الشيطان، ومن اخترع مشروب (الجن ريكي) ومن اكتشف قناة (جوانوس)"

ليس لأنني ضد أن يكون الشرطي رجلًا متعلمًا. ولا بأي شكل. لن يضره التعلم أبدًا إذا كانت لديه قبضتان وعقل صافٍ.

توقف مؤقتًا ليتناول ما ينعشه من التبغ، والذي كان في جيب بنطاله الخلفي، وبعدها عاود الكلام:

- عندما تم قبولي للعمل مع الشرطة، كما قلت، لم تكن هناك تدريبات تخرّج كتلك التي في مدرسة الشباب. كان المفوض -وقتها (مالاكاي بانون) العجوز- ينظر في عينيك ويقول: "أيها الشاب، أنت على وشك الذهاب لتمثيل جلالة القانون. أثناء أدائك للخدمة كن نظيفًا وواعيًا وصادقًا إلى حد معقول. احرص على أن يكون لسانك متحضرًا مع الجميع، حتى مع الجمهوريين. اعرف دائرتك مثل الكتاب. لا تبحث عن المشاكل. لكن فوق كل شيء، تذكر هذا: يمكن للشرطي أن يفعل الكثير من الأشياء الغريبة وسيواجهني لأحاسبه بعدها، ولكن هناك خطيئة واحدة لا يمكن لأي شرطي أن يسوي حسابها- وهي خطيئة الهروب عند الحاجة إليه-. اذهب إلى مهمتك!

أومأ (بيتر) الصغير برأسه...

سار كلاهما في صمت لبعض الوقت. بعدها سأل (بيتر):

- (جون)...

- ماذا يا (بيتر)؟

- (جون)، أين يقع مدار الجدي؟

قطّب الضابط (جافني) حاجبيه الرماديين بتساؤل.

سأل:

- مدار الشدي؟

كرر (بيتر):

- مدار الجدي..!

قال الضابط (جافني) بشك، وهو يحك رأسه بطرف هراوته:

- يا (بيتر)، أنا لا أذكر، ولكنني أعتقد.. أعتقد، انتبه لهذا، إنه يقع في (برونكس) (25)

وواصلا سيرهما البطيء.

قال الضابط (جافني) كمن يبدي ملاحظة:

- هذه منطقة هادئة، هادئة، ولكنها مسؤولة. يعيش الأغنياء في هذه المنازل يا (بيتر)، وهذا يجذب المحتالين أحيانًا. لكن في الغالب تكون هذه المنطقة هادئةً مثل يوم الأحد في (دوليفيل).

وضحك ملء شدقيه...

قال:

- هذا يجعلني أفكر في (تومي توهي)، ذلك الملازم الذي يعمل الآن في (كنارسي). هذا درس من الأفضل لك أن تنتبه إليه يا (بيتر).

أظهر (بيتر) أنه كله آذان صاغية...

قال الضابط المخضرم:

- لقد كان لديه هوس بالعمل كشرطي أسوأ من هوسك يا (بيتر).

احمر وجه (بيتر) خجلًا تحت النمش الذي عليه...

أكمل الضابط (جافني) كلامه:

- نعم، لقد كان هوسه سيئًا، هذا الـ (تومي توهي)، لقد كان مجنونًا بأن يصبح شرطيًا منذ أن تعلّم المشي. لم أر في حياتي رجلًا أكثر سعادة من (توهي) في اليوم الذي خرج فيه متبخترًا من مركز الشرطة ليذهب إلى المخفر التاسع والعشرين. في تلك الأيام، لم يكن في تلك المنطقة شيء سوى صفوف من الأكواخ الصغيرة التي كانت لها شُرَفٌ صغيرة؛ لم يسكن هناك سوى أناس شرفاء ومحترمين، ودائمًا

ما كانوا يعطون هذه المنطقة للمجند الجديد لأنها كانت هادئةً للغاية. حسنًا، كان (توهي) يذهب إلى العمل في الساعة السادسة مساءً، مغترًا بأهميته وكان يلمّع شارته كل دقيقة أو دقيقتين. كانت منطقة صغيرة -تمتد من (غاردن أفينيو) شمالًا إلى الجانب الآخر جنوبًا-. كان (توهي) يمشي جيئةً وذهابًا، وهو يلوح بهراوته وينظر بجدية وبشك إلى كل رجل أو امرأة أو طفل يمر به. كان فقط يرغب بشدة بأن يُظهر سلطته. لكن لم يحدث أي شيء. كان (توهي) يسير جيئةً وذهابًا، جيئةً وذهابًا، جيئةً وذهابًا. تصبح الساعة الثامنة. ولا شيء يحدث. لم يعد بإمكان (توهي) تحمل ذلك. أخذ يتجسس على رجل عجوز كان يجلس في شرفة منزله، وهو يدخن غليونه المسائي بسلام. ذهب (توهي) إلى ذلك الرجل العجوز ورمقه بنظرة غاضبة.

وقال (توهي) للرجل:

- ما الذي تفعله يا هذا؟

رد الرجل العجوز:

- لا شيء.

قال (توهي) بكشرة صارمة، وهو يلوّح بهراوته لذلك العجوز الخائف:

- حسنًا إذًا، فلتدخل إلى منزلك.

ضحك (بيتر)...

أنهى الضابط المخضرم كلامه قائلًا:

- لكن (توهي) عاش ليصبح شرطيًا بالرغم من كل ذلك، بالرغم من كل مقالبه الطائشة والمزعجة التي كان يؤديها المجنّدون الجدد مثله، إلا أنه لم يهرب أبدًا عند الحاجة إليه.

قال (بيتر مولاني):

- أتساءل إن كان يستطيع تولي مسؤولية (بوليفيا).

قال الضابط (جافني):

- أراهن على أنه يستطيع ذلك، لو أنها كانت ضمن منطقته.

في وقت متأخر من بعد ظهر اليوم التالي، جلس (بيتر) وهو يقضم مفاصل أصابعه في زاوية غرفة الصف في مدرسة الشرطة. كان طوال الصباح يكافح في امتحان التعليم العام. لم يكن الامتحان صعبًا بقدر ما كان يخشى، لكنه كان قلقًا رغم ذلك. كانت هناك الكثير من الأمور على المحك.

كان كل جسده يرتعش عندما تم استدعاؤه إلى مكتب المفوض، وازداد ارتعاشه عندما رأى وجه المفوض (كوندورمان) الصارم، ولم يجد أي بصيص أمل فيه. كانت الأوراق متناثرة على مكتب ذلك المسؤول. رفع (كوندورمان) نظره وعبس.

قال بصراحة خشنة، وبلا مراعاة:

- (مولاني)، لقد رسبت.

ارتجف (بيتر) وهو يقول:

- رسبت؟

- نعم. في التعليم العام. لقد أخبرتك أنك إذا حصلت على علامات ممتازة فسوف نتغاضى عن النقص في طولك. ورقتك...

نقر عليها بإصبعه...

- ليست سيئة. ولكنها ليست جيدة أيضًا. لقد فشلت بشدة في السؤال السابع عشر.

- السؤال السابع عشر؟

- نعم. السؤال هو: "أين يقع مدار الجدي؟" وإجابتك هي ...

توقف المفوض قبل أن ينطق بالكلمات اللعينة:

- "مدار الجدي يقع في (برونكس)!".

ابتلع (بيتر) ريقه، ورمشت عيناه، وفتح قبضتيه وأغلقهما، وأخذ يعصر قبعته بين يديه، في صورة يبدو فيها البؤس الشديد. كان صوت المفوض جازمًا وحاسمًا.

- هذا كل شيء يا (مولاني). أنا آسف. سلّم زيك على الفور. حسنًا؟

كان (بيتر) قد بدأ في الذهاب، وبعدها توقف وأصبح يواجه المفوض.

قال متوسلًا:

- أيها المفوض...

قال المفوض بغضب:

- هذا يكفي، لقد أعطيتك فرصتك، وأنت فهمت الشروط.

تلعثم (بيتر مولاني) وهو يرد:

- ليس الأمر هكذا، ولكن...ولكن هلا سمحت لي من فضلك بالذهاب إلى العمل مرة أخرى مع الضابط (جافني)؟

قال المفوض (كوندورمان) بفظاظة:

- لا أرى فائدة في ذلك.

اغرورقت عينا (بيتر) بالدموع...

خرجت الكلمات من فمه بجهد جهيد وهو يقول:

- أرجو... أرجو أن تفهم، ستكون هذه فرصتي الأخيرة لارتداء الزي الرسمي... وأنا... أردت... أن يراني شخص ما... وأنا أرتديه... لمرة واحدة... فقط.

تحسس المفوض ذقنه وهو يفكّر، سأله:

- هل كان من المقرر أن تخرج إلى العمل لتلقي التعليمات، في حال اجتزت الامتحان؟

- نعم يا سيدي. من الثامنة إلى الحادية عشرة.

فكر المفوض للحظة، ثم قال:

- حسنًا، سأسمح لك بالذهاب. لن يغير ذلك أي شيء. لقد انتهيت من هنا. قم بتسليم زيك العسكري عند الساعة الحادية عشرة والنصف تمامًا.

تمتم (بيتر) شكره، وخرج من المكتب بكتفين مرتخيين كما لو أنه كان يحمل خزنة عليهما.

***

بخطوات متثاقلة وقلب مثقل، مر (بيتر مولاني) الصغير وهو يسير بجانب الضابط المشرف عليه، بالزاوية التي وقفت عندها (جودي ماكنولتي) وهي تنتظره بكل فخر.

حياها بوقار بإصبعين على مقدمة القبعة -ضباط الشرطة لا ينحنون أبدًا- وأبقى عينيه ناظرتين إلى الأمام مباشرة.

لم يستطع التوقف والتحدث معها وإخبارها بما حدث له. بل ولم يخبر الضابط (جافني) حتى، كان يمشي في صمت مرير. كانت عيناه مثبتتين على حذائه، حذاء الشرطة المتين، اللامع، الذي اشتراه ليرتديه عند تخرجه، الحذاء الذي كان سيرتديه عندما يتقدم إلى المفوض ويستلم شارته، برأس مرفوع وبهمّة عالية.

كانت يداه الفارغتان متدليتين بثقل على جانبيه؛ لم تحملا عصا السلطة؛ ولن تحملاها أبدًا. تحت المكان الذي لن تغطية شارته الفضية أبدًا كان هناك خدران بارد.

***

- اللعنة على مدار الجدي، اللعنة على مدار الجدي.

خرجت هذه الكلمات من بين أسنانه التي تشد على بعضها.

سمعته أذنا (جافني) السريعة.

- ألا زلت تفكر في مدار الجدي؟

سأله، وهو لا يعلم أن هذه الكلمات كانت تجعل (بيتر) يجفل.

- حسنًا، يا ولدي، لن تضرني معرفة مكانه. أنا لا أنكر أنه من الرائع أن يكون الشرطي عالمًا. ولكنني في نفس الوقت أؤمن إيمانًا راسخًا بأن الرجل قد يكون قادرًا على التمييز بين زهرة (البيجونيا) وزهرة (البتونيا)، وقد يكون قادرًا على معرفة مكان مدار (اليونيكورن) -الآن- وقد يعرف من كتب "In the Sweet Bye and Bye"، ومن الذي اخترع عربة الرش، قد يكون قادرًا على معرفة عدد سكان (بكين) و(بان يان)، لكنه لن يكون شرطيًا على الإطلاق إذا هرب عند الحاجة إليه. يمكنك أن تراهن بشارتك على ذلك، يا ولدي.

شارته؟ غرز (بيتر) أظافره في راحة يده. اشتعلت في نفسه الكراهية العمياء تجاه المفوض وتجاه الإدارة بأكملها. نزع الزي الرسمي على الفور، وكان سيرميه في المجاري، وكان سـ ...

توقف الضابط (جافني) فجأة...

كانت هناك امرأة قادمة من عتمة الليل وكانت تجري. وبينما كانت تلهث وهي قادمة نحوهم عبر الشارع الهادئ والمهجور، رأى الرجلان أنها كانت امرأة في منتصف العمر ترتدي رداءً فضفاضًا، وكان وجهها قد ابيض من الخوف.

شهقت قائلة:

- لصوص.

- أين؟

قالها الضابط (جافني) بسرعة وبحدة.

- المنزل رقم 97

- اهدئي يا سيدتي. ما الذي يجعلك تعتقدين أنهم لصوص؟

- لقد سمعتهم.... يتحركون.... في غرفة الاستقبال.... في الطابق العلوي.

سأل الشرطي العجوز بهدوء وثبات:

- من أنت؟

- السيدة (فين)... الوكيلة على المنزل. العائلة مسافرة.

قال الضابط (جافني):

- (بيتر)، ابق هنا واهتم بالحي مثل فتى طيب، بينما أذهب أنا إلى المنزل سبعة وتسعين مع السيدة (فين).

صاح (بيتر):

- دعني آتي أنا أيضًا يا (جون).

وضع (جافني) يده الكبيرة على صدر (بيتر) الصغير.

قال بصوت خافت، حتى لا تسمعه السيدة (فين):

- من المحتمل أن تكون قطة تتحرك في أرجاء المنزل. دائمًا ما تسمع المرأة الوحيدة أصواتًا ما. وعدا عن هذا يا صديقي الطموح، ولكن صغير الحجم، لو كانوا لصوصًا، فما الذي يمكنك فعله من دون عصا ولا مسدس؟ ابق هنا عند الزاوية كما قلت لك وسأعود بعد عشر دقائق بالضبط.

***

انتظر (بيتر مولاني) عند الزاوية. رأى الضابط (جافني) بقامته الضخمة وهو يمشي بوقار، ولكن بسرعة عبر الحي، وخلفه المرأة بقامتها الأصغر حجمًا والأكثر اضطرابًا.

رأى الضابط (جافني) وهو يدخل من باب التسوية، ورأى السيدة (فين) وهي مترددة، ثم وهي تتبعه بخوف.

انتظر. لقد مرت دقيقة طويلة. ثم أخرى. ثم أخرى. ثم سمع صرخة امرأة. رأى السيدة (فين) تندفع خارجةً من المنزل وهي تفرك يديها وتصرخ. انطلق بسرعة

نحوها.

صرخت المرأة:

- لقد قتلوه. أوه، لقد قتلوا الضابط.

- من؟ أخبريني. بسرعة!

قالت وهي تنوح:

- اللصوص، هناك لصان. صعد الضابط إلى الطابق العلوي. أطلقوا عليه النار. فتدحرج إلى الأسفل. لا تدخل. سيطلقون عليك النار. أرسل طلبًا للمساعدة.

وقف (بيتر) من دون حراك. لم يكن يفكر في اللصوص، أو في (جافني). كان يسمع (كوندورمان) وهو يسأله:

- أين يقع مدار الجدي؟

كان يسمع (كوندورمان) وهو يقول:

- لقد رسبت.

شيء ما كان يقيده...!

شيء ما كان يسأله:

- لماذا تدخل ذلك المنزل؟ لماذا تخاطر بحياتك؟ أنت لست شرطيًا. ولن تصبح شرطيًا أبدًا. لقد طردوك. لقد جعلوا منك أضحوكة لسبب تافه.

بدأ (بيتر) بالابتعاد عن الباب المفتوح؛ نظر إلى الأسفل؛ سقط ضوء الشارع على أزرار زيه النحاسية؛ وتبادرت إلى ذهنه كلمات الشرطي العجوز:

"الشرطي لا يهرب أبدًا عند الحاجة إليه".

التقط أنفاسه ودخل إلى المنزل...

عند أسفل الدرج المؤدي إلى الطابق الثاني، رأى تحت ضوء الشارع الساقط من

الباب المفتوح، هيئة رجل ضخم الجثة ممدد؛ لمع الضوء على الشارة الفضية التي على صدره العريض. انحنى (بيتر) على عجل.

- هل هذا أنت يا (بيتر)؟

تنفس (جافني) بصعوبة...

- لقد أصابوني. لقد أصابوني إصابة جيدة. أحدهما أسقط مسدسي من يدي والآخر أطلق النار عليّ. في صدري. لقد انتهيت يا (بيتر). لا أستطيع التنفس. توقف يا (بيتر)، توقف!

حاول الضابط المخضرم الوقوف بصعوبة، لكنه عاد وسقط، ممسكًا بقوة بساق (بيتر).

همس (بيتر) بصوت أجش:

- دعني أذهب يا (جون). دعني أذهب.

- سوف يقتلونك يا (بيتر). هناك رجلان مقابل واحد، وهما مسلحان.

- أقول لك يا (جون)، دعني أدخل، دعني أذهب. الشرطي الجيد لا يهرب أبدًا -لقد قلت ذلك بنفسك- دعني أذهب...

ببطء، استرخت قبضته على ساق (بيتر)؛ فجأة أصبحت عينا الرجل الجريح الذابلتان متحمستين للغاية.

قال بصوت خافت:

- أنت على حق يا فتاي الصغير. ستكون مفخرة لقوة الشرطة يا (بيتر).

وبعدها انطفأ النور في عينيه، وسقطت اليد التي أمسكت بـ (بيتر) مرتخيةً على الأرض.

صعد (بيتر) الدرج المؤدي إلى الطابق الثاني بثلاث قفزات سريعة وحذرة. سمع صوت خطوات سريعة ومضطربة في الجزء الخلفي من المنزل.

رمى بقوة أصيص نبتة سرخس من حامله الخشبي الرفيع، وأمسك بطرف الحامل، ولوّح به مثل مضرب بيسبول، واندفع عبر الستائر المخملية إلى غرفة كبيرة.

كان هناك ما يكفي من ضوء القمر ليمكنه من رؤية شخصين في الظلام، كانا يحدقان في الباب باستماتة.

التفتا عندما دخل. انحنى وألقى بنفسه عليهما كما كان يفعل عندما كان يلعب كرة القدم في موقف السيارات الخلفي.

كان هناك وميض قريب جدًا لدرجة أنه أحرق وجهه؛ شعر بوخزة ألم حادة تعبر رأسه كما لو أن فروة رأسه قد جرحت بسكين ملتهبة.

بكل ما في جسده من قوة، ضرب بالحامل باتجاه الرجل الأقرب؛ أصاب الحامل الرجل في وجهه وسقط وهو يصرخ بصوت متقطّع وأجش؛ وكأنه قادم من حلقه.

دوّى صوت طلقة ثانية وثالثة من مسدس الرجل الآخر في أذني (بيتر). وبينما كان (بيتر) لا يزال جاثيًا، غاص في الظلام نحو ركبتي الرجل الذي كان يحمل المسدس؛ وسقطا معًا على الأرض واشتبكا وهما يشتمان ويهمهمان.

كافح اللص لكي يضرب بعقب مسدسه رأس الرجل الصغير الذي ثبّت نفسه على اللص بقبضة الموت التي تشبه قبضة النمس على أفعى الكوبرا.

تضاربا في أرجاء الغرفة. أمسك (بيتر) بمعصم يد الرجل التي يحمل فيها المسدس وتشبث بها، بينما أمطر الرجل بيده الأخرى الضربة تلو الأخرى على وجه الرجل الأعزل ورأسه النازف.

وبينما كانا يتقاتلان في الظلام، تمكن اللص بحركة عنيفة ومفاجئة من الإفلات من (بيتر) الذي كان متشبثًا به، ورمى به على طاولة، لتتحطّم على الأرض بسبب المائة وثلاثين رطلًا التي تزنها عضلات وعظام (بيتر).

وبينما كان (بيتر) يندفع إلى الخلف، تحركت ذراعاه تلقائيًا لتمنع سقوطه؛ أمسكت إحدى يديه المتلمستين شمعدانًا حديديًا ثقيلًا كان موضوعًا على الطاولة.

نهض واقفًا في لمح البصر، وكان الشمعدان في يده.

أعمى عينيه الدم السائل من جرحه. مسح الدم بكم معطفه. وبحركة سريعة وحادة، قذف الشمعدان على رأس خصمه، الذي كان الضوء الداخل النافذة يُظهر هيئته، على مسافة لا تزيد عن ستة أقدام.

وفي اللحظة التي انطلقت فيها المقذوفة من يد (بيتر)، ثبّت اللص نفسه وأطلق النار. ثم سقط على الأرض عندما ضربته قاعدة الشمعدان الثقيلة بين عينيه.

لجزء من الثانية، وقف (بيتر مولاني) وهو يتمايل؛ ثم أمسكت يداه المكان الذي كان من الممكن أن تكون فيه شارته على صدره كما لو أن قلبه قد اشتعلت فيه النيران وأراد أن ينتزعه من جسده؛ بعدها، وبرفق تام، انهار ساقطًا على الأرض، وساد هدوء الليل في تلك الغرفة.

***

بينما كان (بيتر مولاني) الصغير يرقد في المستشفى محاولًا رؤية الزهور التي أحضرتها له (جودي ماكنولتي) من خلال الضمادات، سمع صوت الطبيب وهو يقول:

- ها هو هذا. جرح سيئ في صدره. كدنا أن نفقده. لم يبدُ عليه أنه كان يهتم كثيرًا إن كان سينجو أم لا. ظل يهذي لساعات. وظل يتمتم بشيء عن مدار الجدي. لكنني أعتقد أنه سيتجاوز مرحلة الخطر الآن، لا يمكنك قتل أحد هؤلاء الأيرلنديين الصغار الأقوياء.

من خلال الضمادات، رأى (بيتر مولاني) أكتاف المفوض (كوندورمان) المشدودة ووجهه الصارم.

قال المفوض بصوته المتكلف:

- صباح الخير يا (مولاني). أنا سعيد لسماع أنك سوف تتحسن.

- شكرًا لك أيها المفوض.

تمتم بها (بيتر) وهو ينظر إليه بعينين متسائلتين.

أدخل المفوض (كوندورمان) يده في جيبه الداخلي وأخرج صندوقًا صغيرًا، وأخرج منه بعناية شيئًا كان يلمع تحت ضوء شمس الصباح...

انحنى مقتربًا من السرير، وثبته بدبّوس على قميص نوم (بيتر مولاني). تحسس (بيتر) ذلك الشيء؛ توقف عن التنفس؛ تحسسه مرة أخرى؛ نزعه ببطء حتى يتمكن من النظر إليه.

- لقد كان الضابط (جون جافني).

قالها المفوض، وكان يحاول جاهدًا أن يكون صوته رسميًا ومتكلفًا، لكنه أصبح يتحول ليصبح أجشًا.

- لقد كان ضابطًا شجاعًا. وأردت أن يحصل ضابط شجاع آخر على شارته.

صرخ (بيتر)، وهو يرمش بكلتا عينيه بقوة، لأن الرؤية كانت مشوّشة:

- لكن أيها المفوض، ألم ترتكب خطأً؟ لا بد أنك جئت إلى الرجل الخطأ. ألا تذكر؟ أنا الذي قال إن مدار الجدي يقع في (برونكس)!

قال المفوض (كوندورمان) بصوت غريب:

- أيها الضابط (مولاني)، إذا قال شرطي مثلك إن مدار الجدي يقع في (برونكس)، إذًا، أقسم أن ذلك هو المكان الذي يقع فيه مدار الجدي!

---

(1) لنا لقاء بعد نهاية القصة لنتحدث عن بعض تأثريتها في الثقافة الشعبية

(2) نوع من الغزلان الضخمة الحجم.

(3)القوقاز: هو منطقة جغرافية تقع بين البحر الأسود وبحر قزوين، وتشمل دولاً مثل جورجيا، أرمينيا، وأذربيجان، بالإضافة إلى مناطق في جنوب روسيا. تتميز المنطقة بتنوعها الثقافي واللغوي الكبير وتضاريسها الجبلية الوعرة.

(4)الدوق: هو لقب نبيل يعود إلى العصور الوسطى في أوروبا، ويُعتبر من أرفع الألقاب الأرستقراطية بعد الملك والأمير. يستخدم هذا اللقب بشكل شائع في المملكة المتحدة وبعض الدول الأوروبية الأخرى، وغالبًا ما يرتبط بالحكم أو السيطرة على منطقة جغرافية معينة.

(5)البارون: هو أحد الألقاب النبيلة في النظام الأرستقراطي الأوروبي والأنظمة الملكية الإقطاعية، يعتبر من أقل الرتب النبيلة في بريطانيا. يستخدم هذا اللقب عادة للإشارة إلى أعضاء من النبلاء يملكون أراضي ولديهم سلطة محدودة، وغالبًا ما يورث اللقب بين الأجيال في العائلات النبيلة.

(6)السعوط: هو مسحوق ناعم مستخرج من التبغ يُستخدم عن طريق الاستنشاق عبر الأنف. يستخدمه الأشخاص للحصول على النيكوتين بطريقة سريعة. يعود تاريخ استخدام السعوط إلى قرون مضت، وكان شائعاً بشكل خاص في أوروبا خلال القرن الثامن عشر.

(7)بروفيدينس: مدينة أمريكية تعتبر بوابة نهر (بروفيدينس) على المحيط الأطلسي.

(8)يقال إن صاحب هذا المنصب كان يجلد المجرمين حتى الموت!

(9)قاعة فولي بيرجير (بالفرنسية: Folies Bergère) هي قاعة موسيقية تتواجد في (باريس) عاصمة (فرنسا) بنيت عام ١٨٦٩ وهي أحد أشهر القاعات في العالم، والتي تقدم الموسيقى والرقص.

(10)تذكر أن أحداث الرواية كانت تدور في العام الذي كتبت فيه وهو عشرينات القرن الماضي حيث مازالت العنصرية وأوجها.

(11)مصيدة الرجال (المالاوية) "A Malay mancatcher": هو نوع من الفخاخ التي كانت تُستخدم تقليدياً في جنوب شرق آسيا، خاصة في الملايو، لصيد الأعداء أو الحيوانات الكبيرة. يتكون هذا الفخ من عمود كبير أو جذع شجرة مُثبت بشكل مائل ومُشدود بقوة باستخدام حبال، ويُركب بطريقة تجعله ينطلق بقوة للأمام لضرب الهدف عندما يُطلق آلية التحرير. غالبًا ما يتم ذكر هذا النوع من الفخاخ في قصص المغامرات لوصف الفخاخ البدائية، ولكن الفعّالة.

(12)مدينة في ماليزيا.

(13)محفرة النمور البورمية "Burmese tiger pit" : هو نوع من الفخاخ التي تستخدم تقليدياً لصيد النمور في بورما (ميانمار الحديثة). هذا النوع من الفخاخ يتألف – كما تم وصفه

من حفرة كبيرة تُحفر في الأرض، وتُغطى بشكل متقن بالأغصان والأوراق وأحيانًا بأعشاب أو أتربة لتبدو كجزء من الأرض الطبيعية. عندما يمر النمر أو أي حيوان كبير آخر على الغطاء، يسقط في الحفرة.

الحفرة عادة ما تكون عميقة بما يكفي لمنع الحيوان من القفز للخروج وأحيانًا يوضع في قاعها أعمدة خشبية حادة أو معدنية لضمان إيذاء الحيوان والتقليل من فرصته في الهرب. تعتبر هذه الطريقة من الطرق القديمة للصيد وهي قاسية وغير إنسانية بحسب المعايير الحديثة، وقد حُرّم استخدامها في العديد من الأماكن.

(14)يقصد الكاتب (ريتشارد كونيل) هنا أن (رينسفورد) هو من انتصر بالنزال وقتل الجنرال، قد تبدوا النهاية مبتورة للبعض، ولكن الكاتب اختصر الصراع الأخير بجملة واحدة وهو أسلوبًا فنيًا يحفز التفكير، ويترك الكثير لخيال القارئ.

(15)دستوبيا او المدينة الفاسدة: هو مصطلح يصف مجتمعاً أو عالماً يتميز بالقمع والظروف المعيشية القاسية، حيث يسود الاستبداد والفساد، تستخدم هذه الرؤية في الأدب والسينما لاستكشاف النتائج السلبية المحتملة لبعض السياسات أو التقنيات في المستقبل وهو عكس أدب المدينة الفاضلة أو (اليوتوبيا)،

(16)لعبة البينتبول: هي رياضة تكتيكية جماعية يتقمص فيها اللاعبون دور الصيادين، ويستخدمون بنادق تطلق كرات ملونة تحتوي على صبغة قابلة للغسل. الهدف من اللعبة عادةً هو إصابة أعضاء الفريق المنافس بكرات الطلاء هذه للفوز بالمباراة، مع تنوع سيناريوهات اللعب واستراتيجياته حققت نجاحاً كبيراً وانتشاراً حول العالم منذ ابتكارها في عام ١٩٨١

(17)السفاح زودياك: هو قاتل متسلسل شهير وغامض نشط في منطقة خليج سان فرانسيسكو خلال أواخر الستينيات وأوائل السبعينيات. وهو معروف بإرسال رسائل مشفرة إلى الصحف، ولم يتم القبض عليه أو تحديد هويته بشكل قاطع حتى الآن.

(18)ملاكم شهير

(19)يقصد الكاتب الأيرلندي الشهير (برنارد شو)

(20)يستخدم الكاتب صورة تعبيرية لوصف مشاعر بيتر مولاني وهو على أعتاب تحقيق طموحه في الحياة. الكاتب يقارن تعبير وجه بيتر بالتعبير الذي قد يظهر على وجه صبي يعجب بالأبطال، إذا ما رآه أصدقاؤه وهو برفقة جاك ديمبسي، الذي كان ملاكمًا مشهورًا، أو ككاتب يُقبض عليه وهو يتناول الشاي مع جورج برنارد شو

(21)في ذلك الزمن كان الشرطة يحملون هراوات

(22)تسريحة "البومبادور" هي تسريحة شعر كلاسيكية سميت على اسم مدام دو بومبادور، العشيقة الشهيرة للملك لويس الخامس عشر ملك فرنسا. تتميز هذه التسريحة برفع الشعر عاليًا من الأمام وفوق الجبهة، وأحيانًا يتم تمشيط الشعر من الجانبين إلى الوراء بطريقة مرتفعة ومنفوشة. تُعتبر تسريحة البومبادور شائعة بين الرجال والنساء على حد سواء وقد شهدت تحولات عديدة عبر العصور.

(23)النص من العهد الجديد في الإنجيل - متى 6: 27 وهو جزء من العظة بأن يتقبل الإنسان وضعه

(24)رياضة الجيو جيتسو (Jiu-Jitsu)، والتي تعرف أيضًا بالجوجيتسو، هي فن قتالي ونظام دفاع عن النفس يرجع أصله إلى اليابان. تُركز هذه الرياضة بشكل كبير على القتال الأرضي وتقنيات الإخضاع، وتتضمن حركات مثل الخنق، والقفل، والرمي، والتثبيت. يُعتبر الجيو جيتسو فعالًا بشكل خاص في تعليم كيفية التعامل مع خصم أكبر حجمًا أو أقوى بفضل استخدام تقنيات الرافعة والتحكم في مركز الثقل.

(25)منطقة في نيويورك

Telegram:@mbooks90